لطائف الإشارات

في فن

توجيه القراءات

تأليف

أ.د. جمال نعمان ياسين

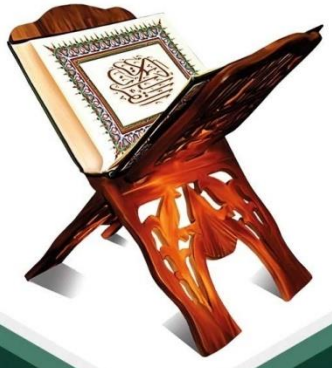

لَطَائِفُ الإِشَارَات

في فن

توجيه القراءات

الطبعة الأولى

١٤٤٣هـ - ٢٠٢٢م

محفوظة جميع الحقوق

مؤسسة الإمام الشوكاني
للبحث العلمي وتحقيق التراث الإسلامي

لَطَائِفُ الإِشَارَات

في فن

توجيه القراءات

تأليف

أ.د. جَمَال نُعْمَان يَاسِين

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

لقد كانت الكتب السماوية السابقة تنزل من باب واحد على حرف واحد؛ وذلك لأن الأنبياء عليهم السلام كانوا يبعثون إلى قومهم خاصة[١].

أمّا نبينا مُحَمَّد ﷺ فقد بعث إلى الناس كافّة، وهم بطبيعتهم مختلفون لسانًا ولغة ولهجة، فالعرب قبائل شتَّى، ولكل قبيلة لغة اختصت بها، وليس من السَّهل تغييرها.

قال ابن قتيبة: "ولو أن كل فريق من هؤلاء – يعني قبائل العرب – أُمِرَ أن يزول عن لغته وما جرى عليه اعتياده طفلًا ويافعًا وكهلًا لاشتد ذلك عليه، وعظمت المحنة فيه، ولا يمكن إلا بعد رياضة للنفس طويلة، وتذليل للسان، وقطع للعادة، فأراد الله برحمته ولطفه أن يجعل لهم متسعًا في اللغات، ومتصرفًا في الحركات، كتيسيره عليهم في الدِّين"[٢] أ.هـ.

ومن هنا جاء قول رسولنا الكريم ﷺ: "إنَّ هذا القرآن أُنزل على سبعة أحرف، فاقرءوا ما تيسَّر منه"[٣].

---

[١] ينظر: النشر، ابن الجزري: ١ / ٢٢.

[٢] تأويل مشكل القرآن، ابن قتيبة: ٣٩ – ٤٠.

[٣] رواه الإمام البخاري: كتاب: (فضائل القرآن): باب: (أنزل القرآن على سبعة أحرف): برقم: (٤٩٩٢): ٦/١٨٤ .

ولما جمع سيدنا عثمان بن عفان ﷺ المصحف بين دفتين، وأرسل منه نسخًا إلى الأمصار؛ ليكون الإمام الذي يحسم الخلاف الكثير بين المسلمين، كانت هذه المصاحف تحتمل القراءات المتواترة التي تدور جميعها في فلك الأحرف السبعة.

ولأنَّ الله جل وعلا تكفَّل بحفظ كتابه؛ فقد منَّ على هذه الأمَة بتسخيره أعدادًا لا يحصون من الحفظة في كل عصر، يحفظون هذه القراءات، ويعضُّون عليها بالنواجد، فطابق المحفوظ المسطور.

ثم جاء علماء اللغة والقراءات فأوضحوا وجوه هذه القراءات وعللها وحججها؛ فكان (علم توجيه القراءات القرآنية)، وفيما يلي جهد متواضع لجمع مادة علمية لمقرر توجيه القراءات.

أسأل الله جل وعلا أن يجعل ذلك خالصًا لوجهه الكريم، إنه سميع مجيب.

وكتبه

أ.د. جمال نعمان ياسين

تمهيد

علم توجيه القراءات علم عظيم وفنٌ أصيل، اكتسب تلك المكانة لأهمية القرآن في حياة الناس، ونال ذلك الشرف لشرف هذا الكتاب الذي جعله دستورًا لهذه الأمة إلى قيام الساعة. ولا بد من معرفة علم توجيه القراءات؛ إذ به يكشف عن معاني الآيات؛ لأنه يذكر فيه وجه كل قراءة وتخريجها من لغة أو قياس أو غيره.

○ **قال الشيخ طاهر الجزائري**[(١)]: "واعلم أن المشتغلين بفن القراءات وتوجيهها يلوح لهم من خصائص اللغة العربية، ودلائل إعجاز الكتاب العزيز ما لا يلوح لغيرهم، ويحصل لهم من البهجة ما يعجز اللسان عن بيانه، فينبغي لمن سمت همته أن يقدم على ذلك بعد أن يقف على الفنون التي يلزم أن يوقف عليها من قبل"[(٢)].

○ **وقال الزركشي:** في النوع الثالث والعشرين من علوم القرآن: معرفة توجيه القراءات وتبيين وجه ما ذهب إليه كل قارئ: "وهو فن جليل، وبه تعرف جلالة المعاني وجزالتها، وقد اعتنى الأئمة به وأفردوا فيه كتبا منها: كتاب الحجة لأبي علي الفارسي[(٣)]، وكتاب

---

(١) وهو: طاهر بن صالح بن أحمد الجزائري، ت ١٣٣٨هـ. ينظر: الأعلام للزركلي: ٣/٢٢١.

(٢) التبيان لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن على طريق الإتقان: ١٢٠.

(٣) وهو: الحسن بن أحمد بن عبد الغفار، أبو علي الفارسي، ت ٣٧٧هـ. ينظر: غاية النهاية، ابن الجزري: ١/٢٠٦.

الكشف لمكي بن أبي طالب، وكتاب الهداية للمهدوي[١]، وكل منها قد اشتمل على فوائد، وقد صنفوا – أيضًا – في توجيه القراءات الشواذ، ومن أحسنها كتاب المحتسب لابن جني[٢]، وكتاب إعراب القراءات الشواذ لأبي البقاء[٣]، وغيرهما"[٤].

○ **وفائدته – كما قال الكواشي[٥]:** "أن يكون دليلًا على حسب المدلول عليه أو مرجحًا، إلا أنه ينبغي التنبيه على شيء وهو: أنه قد ترجح إحدى القراءتين على الأخرى ترجيحًا يكاد يسقط القراءة الأخرى، وهذا غير مرضي؛ لأن كلتيهما متواترة"[٦].

[١] وهو: أحمد بن عمّار، أبو العباس المهدوي المغربي، ت بعد ٤٣٠هـ. ينظر: غاية النهاية، ابن الجزري: ٨٦/١.

[٢] وهو: عثمان بن جني، أبو الفتح، ت ٣٩٢ هـ. ينظر: معجم الأدباء، ياقوت الحموي: ١٥٨٥/٤.

[٣] وهو: الحسين بن أبي البَقَاء عبد الله العُكْبَرِيُّ، البغدادي، ت ٦١٦هـ. ينظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي: ٩٢/٢٢.

[٤] البرهان في علوم القرآن: ٣٣٩/١.

[٥] وهو: أحمد بن يوسف بن حسن، أبو العباس الكواشي، ت ٦٨٠هـ. ينظر: غاية النهاية، ابن الجزري: ١٥١/١.

[٦] ذكر قوله هذا الزركشي في البرهان في علوم القرآن: ٣٣٩/١.

مَبَادِئُ عِلْمِ تَوْجِيهِ القِرَاءَاتِ

أولًا: تعريفه:

يُسَمِّي عدد من العلماء علم توجيه القراءات بعلم الاحتجاج، ولذلك سأتناول هنا تعريف الاحتجاج أولًا، ثم تعريف التوجيه، ثم أبين الفرق بينهما.

أ): تعريف الاحتجاج لغة واصطلاحًا:

الاحتجاج في اللغة:

الاحتجاج افتعال من الحجّ، وهو القصد، والحجّة لغة: البرهان والدليل وما دوفع به الخصم، وهي الوجه الذي يكون به الظفر عند الخصومة[١]، أو ما دُلَّ به على صحة الدعوى، وجمع الحجة: حُجَجٌ وحِجَاجٌ، واحتج بالشيء: اتخذه حجة[٢].

قال الأزهري[٣]: "إنّما سميت حُجة؛ لأنها تُحجُّ، أي تُقصد؛ لأن القصد لها وإليها، وكذلك محجة الطريق هي المقصد والمسلك"[٤]. والاحتجاج -كما يقول عبد الفتاح شلبي- هو: "تقديم الحجة"[١]. وعلى ذلك فالاحتجاج هو تلمُّس الحجّة، ثم الإبانة عنها وإيضاحها.

---

[١] تهذيب اللغة، الأزهري: ٣/٢٥١.

[٢] ينظر: لسان العرب، ابن منظور: ٢/٢٢٨، مادة: (حجج)، التعريفات، الجرجاني: ص٨٢، ١١٢.

[٣] وهو: مُحَمَّد بن أحمد، أبو منصور الأزهري الهروي ت ٣٧٠هـ. ينظر: العبر في خبر من غبر، الذهبي: ٢/٣٦٢.

[٤] ينظر: تهذيب اللغة للأزهري: ٣/٢٥١، مادة: (حج)، لسان العرب، ابن منظور: ٢/٢٢٨ مادة: (حجج).

❑ الاحتجاج في الاصطلاح:

لقد ضنت علينا مصادر هذا الفن، والمهتمون به، بتقديم تعريف جامع مانع له، وأغلب الظن أنهم استعاضوا عن ذلك بعناوين كتبهم التي تكشف عن مادته وهدفه، ويكفي أن نطالع في ذلك عنوانًا، مثل: (الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها) لمكي بن أبي طالب، و(المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها) لابن جني.

ولعل أقرب ما يعرف به، أنه: "فن يُعنَى بالكشف عن وجوه القراءات وعللها وحججها، وبيانها والإيضاح عنها"، أو "هو علم يقصد منه تبيين وجوه وعلل القراءات، والإيضاح عنها، والانتصار لها".[٢]

ومن هنا جاء لفظ الاحتجاج، فقد انبرى العلماء المحتجون لتوضيح حججهم، ولعل الداعي إلى سلوك هذا النهج هو بيان وجه اختيار القارئ للقراءة بهذا الوجه، والبرهنة على صحة القراءات الصحيحة، ردًّا على من يرتاب في صحتها، كما ساعد ذلك على بيان ثراء معاني القرآن العظيم، وتنوع دلالاته الناجمة عن تنوع القراءات.

ب) تعريف التوجيه لغة واصطلاحًا:

❑ التوجيه في اللغة:

هو: مصدر للفعل وجَّه، المتعدّي بالتضعيف، ويأتي بمعنيين:

الأول: وجَّه الشيءَ أي: جعلَه إلى جهة، ومنه قوله تعالى: ﴿أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ﴾ (النحل: ٧٦)، وكذلك يقال في المثَلِ: وَجّهِ الحَجَر وِجهَةً مّا له، أي: وضعه على وجهه

---

[١] ينظر: الاحتجاج للقراءات، شلبي، بحث في مجلة البحث العلمي بجامعة أم القرى، العدد الرابع، عام١٤٠١م.

[٢] ينظر: التوجيه البلاغي للقراءات، أحمد سعد: ٢٣، معجم المصطلحات البلاغية، أحمد مطلوب: ص٣٦.

اللائق به، ويضرب لمن لا يدبر الأمر على وجهه الذي ينبغي أن يوجه عليه، وكساء موجه، أي: ذو وجهين[١].

ومعنى: وجِّه الحَجر وِجهَةً ماله: وجِّه الحَجر فله وُجْهَةٌ وَجِهَةٌ، يعني أن للحجر وجهة ما، فإن لم يقع موقعًا ملائمًا فأدره إلى جهة أخرى فإن له على حال وجهه ملائمة، إلاّ أنك تخطئها، يضرب في حسن التدبير أي لكل أمر وجه، لكن الإنسان ربما عجز ولم يهتد إليه[٢].

الثاني: وجَّه الشيءَ أي: بيَّنَ وجهه، أو جعلَه ذا وجه، أي حجة ودليل وبرهان، ويقال: هذا وجه الرأي، أي هو الرأي الصائب الوجيه، والاسم الوجهة، وهو بكسر الواو وضمها، والمواجهة: المقابلة[٣]، وهذا المعنى هو الذي اشتق منه المعنى الاصطلاحي.

❑ التوجيه في الاصطلاح:

هو: بيان الوجه المقصود من القراءة، أو تلمس الأوجه المحتملة، التي يجري عليها التغاير القرائي في مواضعه، سواء كانت هذه الوجوه نقلية أم عقلية[٤]، أو: "هو علم يبحث في بيان وجه القراءات من حيث اللغة والإعراب والمعنى، وغير ذلك من احتياج القراءة مع ذكر الأدلة"[٥]. وعُرِّف بأنه: "علم يُعنى بتفسير الأوجه المختلفة للقراءات القرآنية وفقَ القواعد العربية"[٦].

---

[١] ينظر: لسان العرب، ابن منظور: مادة: (وجه): ٥٥٦/١٣، ومعجم المصطلحات البلاغية، أحمد مطلوب: ٣٧٩/٢.

[٢] ينظر: مجمع الأمثال، الميداني: ٣٦٢/٢.

[٣] ينظر: تهذيب اللغة، الأزهري: ١٨٦/٦، الصحاح، الجوهري: ٢٢٥٥/٦.

[٤] التوجيه البلاغي للقراءات، أحمد سعد: ص٢٠.

[٥] توجيه القراءات نشأته ومصادره، خالد المطرفي: ص ٢.

[٦] مدخل علم توجيه القراءات، المختار ولد أمين: ص٢.

وهو بذلك المفهوم لا يكاد يختلف عن سابقه كبير اختلاف، سوى أن بعض علمائنا المتأخرين قد آثروا استعماله على مصطلح الاحتجاج، والذي حملهم على ذلك، حسبما يتبادر إلى الذهن، هو شيوعه في مجال الدرس اللغوي، وارتباطه بأكثر من مصدر من مصادره؛ فعمدوا إلى تمييز القراءات من ذلك بمصطلح التوجيه، بل ذهبوا إلى تخصيصه بالبحث في وجوه المعاني المترتبة على اختلاف القراءات[١].

ثانيًا: غايته:

بيان وجوه القراءات القرآنية، في الكلمات القرآنية التي قُرئت على أكثرَ من وجه، واتفاقها مع قواعد النحو واللغة، ومعرفة مستندها اللغوي تحقيقًا للشرط المعروف (موافقة اللغة العربية ولو بوجه)، كما يهدف علم التوجيه إلى ردّ الاعتراضات والانتقادات التي يوردها بعض النحاة واللغويين والمفسرين على بعض وجوه القراءات[٢].

ثالثًا: واضعه:

وردت روايات شفهية عن ابن عباس، والسيدة عائشة ﵄ في توجيههما لبعض القراءات، ولما بدأ التأليف في القرن الثاني كان التوجيه حاضرًا ضمن مؤلفات اللغة والتفسير، كالكتاب لسيبوَيه[٣]، ومعاني القرآن للكسائي، ومعاني القرآن للفراء[٤]، وللأخفش[٥]، أو من جاء بعدهم بيسير كابن جرير الطبري في تفسيره.[٦]

---

[١] التوجيه البلاغي للقراءات، أحمد سعد: ص٢٠.

[٢] مقدمات في علم القراءات، أحمد مفلح القضاة وإخوانه: ص٢٠١.

[٣] وهو: عمرو بن عثمان بن قنبر، أبو بشر، الملقب: "سيبويه، ت١٨٠هـ. ينظر: معجم الأدباء، ياقوت: ١١٤/١٦.

[٤] وهو: يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور، أبو زكريا الفراء، ت ٢٠٧هـ. ينظر: معجم الأدباء، ياقوت: ٢٨١٢/٦.

[٥] وهو: سعيد بن مسعدة المجاشعي، أبو الحسن الأخفش الأوسط، ت ٢١٥هـ. ينظر: معجم الأدباء، ياقوت: ٣٨٤/٣.

[٦] ينظر: مدخل علم توجيه القراءات، المختار ولد أمين: ص٢.

ومن أوائل المؤلفات المستقلة لهذا العلم:

١) وجوه القراءات: لهارون بن موسى الأعور ت قبل ٢٠٠هـ[١].

٢) الاحتجاج في القراءات: لأبي بكر مُحَمَّد بن الحسن بن مقسم العطار ت ٣٥٤هـ[٢].

٣) علل القراءات: لأبي منصور مُحَمَّد بن أحمد الأزهري ت ٣٧٠هـ.

٤) إعراب القراءات السبع وعللها: للحسين بن مُحَمَّد بن خالويه ت٣٧٠هـ[٣].

٥) الحجة في علل القراءات السبعة: لأبي علي الحسن بن عبد الغفار الفارسيت٣٧٧هـ.

وهذه الكتب الثلاثة الأخيرة مطبوعة، وهي أول ما وصلنا مما أفرد في هذا العلم الشريف.

رابعًا: استمداده:

سبق في التعريف أن هذا العلم تفسيرٌ بمقتضى اللغة العربية للأوجه القرآنية، وبناء عليه فهو مستمَدّ من اللغة من حيث هي، ومصادره مصادرها، وعليه فهو مأخوذ من المصادر التالية[٤]:

١) **القرآن الكريم نفسُه.** باعتباره أهم مصادر اللغة العربية. فكم من قراءة حجتها لفظ قرآني، سواء كان مما اختلف فيه القراء أم لا، ومن طريفِ أمثلة هذا النوع أن قراءةَ: ﴿وَمَا ٱلْتَنَاهُمْ﴾ بحذف الهمزة وكسر اللام[٥]، في قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن

---

[١] وهو: هارون بن موسى، أبو عبد الله الأعور ت قبل ٢٠٠هـ. ينظر: غاية النهاية، ابن الجزري: ٣٤٨/٢.

[٢] وهو: مُحَمَّد بن الحسن بن يعقوب بن مقسم، أبو بكر العطار، ت ٣٥٤هـ. ينظر: غاية النهاية، ابن الجزري: ١٢٣/٢.

[٣] وهو: الحسين بن أحمد بن خالويه، أبو عبد الله ت٣٧٠هـ. ينظر: وفيات الأعيان، ابن خلكان: ١٥٧/١.

[٤] ينظر: مدخل علم توجيه القراءات، المختار ولد أمين: ص٢، ٣.

[٥] قرأ ابن كثير بكسر اللام، وقرأ الباقون بفتحها. ينظر: النشر، ابن الجزري: ٣٧٧/٢.

شَيْءٍ﴾ (الطور: ٢١)، حجتها قراءةُ الجمهور في قوله: ﴿لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَٰلِكُمْ شَيْـًٔا﴾ (الحجرات: ١٤)، وبالمقابل فإن قراءة أبي عمرو ويعقوبَ: ﴿لَا يَأْلِتْكُمْ﴾[١]، في قوله تعالى: ﴿لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَٰلِكُمْ شَيْـًٔا﴾ (الحجرات: ١٤)؛ حجتها قراءة الجمهور في قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ﴾ (الطور: ٢١).

٢) **الحديث الشريف.** عند من يحتج به في اللغة، ومن أمثلته احتجاجُ أبي عُبيدٍ القاسم بن سلام، لقراءةِ ﴿نِعْمَّا﴾ بإسكان العين مع تشديد الميم[٢] في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ﴾(النساء:٥٨)، بقوله ﷺ: «نِعْمَّا المالُ الصَّالِحُ مَعَ الرَّجُلِ الصَّالِحِ»[٣].

٣) **الشعر العربي المحتجُّ به.** أي ما قيل قبل سنة ١٨٠هـ تقريبًا. ومن أمثلته احتجاجهم لقراءتَيْ ﴿ٱلْمَيِّتِ﴾، و﴿الْمَيْت﴾(آل عمران: ٢٧) بالتشديد والتخفيف[٤]، بقول الشاعر عَدي ابن الرعلاء[٥]:

لـيسَ مَـنْ مـاتَ فاسـتراحَ بمَيْـتٍ ... إنَّمـا الميْـتُ مَيِّـتُ الأَحْيَـاءِ

---

[١] قرأ البصريان «يَأْلِتْكُم» بهمزة ساكنة بين الياء واللام، ويبدلها أبو عمرو على أصله في الهمز الساكن، وقرأ الباقون بكسر اللام من غير همز. ينظر: النشر، ابن الجزري: ٣٧٦/٢.

[٢] قرأ ابن عامر وحمزة والكسائي، وخلف بفتح النون في الموضعين. وقرأ الباقون بكسرها، وقرأ أبو جعفر بإسكان العين. ينظر: النشر، ابن الجزري: ٢٣٥/٢.

[٣] رواه الحاكم في المستدرك: برقم: (٢١٣٠)، ٣/٢. قال الذهبي: على شرط مسلم. ينظر: هامش المصدر نفسه. وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح. تخريج رياض الصالحين: ١٧٨/١.

[٤] قرأ أبو جعفر ونافع وحمزة والكسائي وخلف وحفص ويعقوب بتشديد الياء، وقرأ الباقون بالتخفيف. ينظر: النشر، ابن الجزري: ٢٢٤/٢ – ٢٢٥.

[٥] ينظر: شرح الشواهد الشعرية، محمد شُرَّاب: ص٧٣.

إنمـا المَيْـتُ مَـنْ يعـيشُ كئيبًـا كاسِـفًا بالُـهُ قليـلَ الرَّجـاءِ

٤) **النحو.** وأمثلته كثيرة، منها توجيه القراءات في قوله تعالى: ﴿ ۞ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ﴾(البقرة: ١٧٧) بنصب ﴿ٱلْبِرَّ﴾، أو برفعها[١].

٥) **الصرف.** ومن أمثلته القراءتان في الكلمات: ﴿يَحْسَبُ﴾[٢]، و﴿ فَمَكَثَ ﴾[٣]، و﴿يَلْمِزُكَ﴾[٤]. (البقرة: ٢٧٣، النمل: ٢٢، التوبة: ٥٨).

٦) **متن اللغة.** أي مفرداتها، ومن أمثلته قراءاتُ: ﴿ فَتَبَيَّنُوٓا۟ ﴾، و﴿فَتَثَبَّتُوا﴾ في سورتي (النساء: ٩٤، الحجرات:٦)[٥]، و﴿ تَتْلُوا ﴾، و﴿ تَبْلُوا۟ ﴾ (يونس: ٣٠)[٦].

٧) **اللهجات العربية.** ومن أمثلة احتجاجهم بها ما ذكروه في توجيه القراءات المختلفة في الهمز بأنواعه، والإدغام والإظهار، وأغلبُ أبواب الأصول هي من هذا النوع.

---

[١] قرأ حمزة وحفص بالنصب، وقرأ الباقون بالرفع. ينظر: النشر، ابن الجزري: ٢/٢٢٦.

[٢] قرأ أبو جعفر وابن عامر وعاصم وحمزة بفتح السين في: «تَحْسَبُهُمْ»، وَ«يَحْسَبَنَّ»، وَ«يَحْسَبُ»، كيف وقع، مستقبلًا في القرآن الكريم، وقرأ الباقون من الأئمة العشرة «تَحْسِبُهُمْ»، وَ«يَحْسِبَنَّ»، وَ«يَحْسِبُ» بكسر السين. ينظر: النشر، ابن الجزري: ٢/٣٣٦.

[٣] قرأ عاصم وروح «فَمَكَثَ» بفتح الكاف، وقرأ الباقون من الأئمة العشرة «فَمَكُثَ» بضمها. ينظر: النشر، ابن الجزري: ٢/٣٣٧.

[٤] قرأ يعقوب بضم الميم في: «يَلْمُزُكَ»، وَ«يَلْمُزُونَ»، وَ«تَلْمُزُوا»، وقرأ الباقون من الأئمة العشرة «يَلْمِزُكَ»، وَ«يَلْمِزُونَ»، وَ«تَلْمِزُوا»، بكسرها فيها. ينظر: النشر، ابن الجزري: ٢/٢٨٠.

[٥] قرأ حمزة والكسائي وخلف في الثلاثة «فتثبتوا» من التثبت، وقرأ الباقون من الأئمة العشرة في الثلاثة «فتبينوا» من التبين. ينظر: المصدر السابق: ٢/٢٥١.

[٦] قرأ حمزة والكسائي وخلف «تتلوا» بتاءين من التلاوة، وقرأ الباقون من الأئمة العشرة «تبلوا» بالتاء والباء من البلوى. ينظر: المصدر السابق: ٢/٢٨٣.

٨) **البلاغة بفنونها الثلاثة.** ومن أمثلته ما يذكره الموجهون من لطائف الغيبة والخطاب، والتذكير والتأنيث، والجمع والإفراد، والتشديد والتخفيف، كلٌّ في موضعه، وحسب موقعه، ومن طريف ذلك توجيهُ قراءة حمزةَ ﴿فَمَا ٱسۡطَٰعُواْ﴾ (الكهف: ٩٧) بالتشديد[١] بما يوحيه ذلك من العجز عن صعود السد مع شدة التكلف المدلولِ عليه بالتشديد[٢]، ومن ذلك القراءات في ﴿أَمَرۡنَا مُتۡرَفِيهَا﴾ (الإسراء: ١٦)[٣]: من قرأ «آمَرْنا» بالمد، فهي بمعنى أَكْثَرْنَا جَبَابِرَتَهَا وأُمَرَاءَهَا، ومن قرأ «أَمَّرْنَا» مخففة الميم، فهي بمعنى أمرنا مترفيها بالطاعة، ففسقوا، أو بمعنى أمَّرنا أي سلَّطنا مترفيها بالإمارة[٤].

خامسًا: ثمرته[٥]:

ثمرة هذا العلم العامة هي: حماية القراءات القرآنية من الطعن فيها من الناحية اللغوية.

ويتفرع عن هذه الفائدة عدة فوائد منها:

١) الثقة بصحة القراءات وموافقتها لشرط اللغة.

٢) تثبيت معلومات طالب علم القراءات القرائية بحمايتها من التشكيك أو النفي.

٣) تكثير معاني الآية الواحدة بقراءتها على وجوه لكل منها معنى.

٤) تخصيص عام أو تقييد مطلق أو غير ذلك.

٥) التعرف على أوجه متعددة من الإعجاز البلاغي للقرآن.

٦) التعرف على كثير من اللهجات العربية، وإكساب الطالب علوما لغوية متعددة.

---

[١] قرأ حمزة بتشديد الطاء فأدغم التاء في الطاء وجمع بين ساكنين وصلا، وقرأ الباقون بدون ذلك. النشر، ابن الجزري: ٢/٣١٦.

[٢] ينظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير: ٥/١٨٨، التحرير والتنوير، ابن عاشور: ٨/٤٣٣.

[٣] قرأ يعقوب «آمَرْنا» بالمد. وقرأ الباقون من الأئمَّة العشرة: «أَمَّرْنَا» خفيفة الميم، قصيرة الألف. النشر، ابن الجزري: ٢/٣٠٦.

[٤] ينظر: البحر المحيط، أبو حيان: ٧/٢٤.

[٥] مدخل إلى علم توجيه القراءات، المختار ولدا الأمين: ص٢، ٣.

٧) المعونة على التدبر في آيات القرآن الكريم.

سادسًا: فضله وأهميته:

علم توجيه القراءات من أجلّ علوم القرآن الكريم، وله أهمية كبيرة؛ كونه يبيّن وجوه القراءات القرآنية ويكشف عنها من حيث اللغة العربية والتفسير، وتقعيد القواعد النحوية، واستنباط الأحكام الفقهية، كما يعين على بيان وتفسير معنى الكلمة التي قرئت بأكثر من وجه، ويكشف عن وجوه الإعجاز البلاغي المتعددة؛ وهو علم يُراد به حماية القراءات من الطعن فيها وإزالة الشك ودفع الشبه عنها والانتصار لها بالكشف عن معانيها وعللها من خلال الاستشهاد بالآيات القرآنية وبقواعد اللغة، فلا يتحصّل ذلك إلا عن طريق معرفة توجيه القراءات والعلم بعللها وحججها؛ لذلك كان لهذا العلم الشأن الكبير والأهمية العظيمة.

قال الزركشي: "معرفة توجيه القراءات وتبيين وجه ما ذهب إليه كل قارئ، وهو فن جليل، وبه تعرف جلالة المعاني وجزالتها، وقد اعتنى الأئمة به وأفردوا فيه كتبًا"[١].

وقال القرطبي: قال أبو بكر وعمر ﷺ: "لَبعضُ إعراب القرآن أحب إلينا من حفظ حروفه"[٢].

وقال ابن عطية: "إعراب القرآن أصل في الشريعة، لأن بذلك تقوم معانيه التي هي الشرع... وقال الحسن البصري: أهلكتهم العجمة، يقرأ أحدهم الآية فيعيى بوجوهها حتى يفتري على الله فيها"[٣].

---

[١] البرهان في علوم القرآن: ٣٣٩/١.

[٢] الجامع لأحكام القرآن: ٢٣/١.

[٣] المحرر الوجيز: ٤٠/١.

وقال الداني في الأرجوزة المنبهة في صفة من لا يؤخذ عنهم العلم[١]:

وَكُـــلُّ مَـــنْ لَا يَعْـــرِفُ الإِعْـــرَابَا فَرُبَّـــمَا قَـــدْ يَتْـــرُكُ الصَّـــوَابَا

وَرُبَّمَـــا قَـــدْ قَـــوَّلَ الأَيِمَّـــهْ مَـــا لَا يَجُـــوزُ وَيَنَـــالُ إِثْمَـــهُ

وقال أبو الحسن علي بن عبد الغني الحُصْري في قصيدته الرائية في قراءة نافع[٢]:

وَأَحْسِـنْ كَـلَامَ العُـرْبِ إِنْ كُنْـتَ مُقْـرِئًا وإِلَّا فَتُخْطِـي حِـينَ تَقْـرَأُ أَوْ تُقْـرِي

لَقَـدْ يَـدَّعِي عِلْـمَ الْقِـرَاءَاتِ مَعْشَـرٌ وَبَاعُهُـمُ فِي النَّحْـوِ أَقْصَـرُ مِـنْ شِـبْرِ

فَـإِنْ قِيـلَ: مَـا إِعْـرَابُ هَـذَا وَوَزْنُـهُ؟ رَأَيْـتَ طَوِيـلَ الْبَـاعِ يَقْصُـرُ عَـنْ فِـتْرِ

وقد كان التوجيه للقراءاتِ بابًا واسعًا لخدمة اللُّغة، وتقوية بعض وجوهها، وقد عرف النحويُّون هذا الاحتجاج منذ بداية التأليف في علوم العربية، نجد ذلك في كتاب سيبويه، ومن تبعه من النحاة ينظِّرون للقراءة بكلام العرب شعره ونثره[٣].

قال الزركشي: "وتوجيه القراءة الشاذة أقوى في الصناعة من توجيه المشهورة، وقد يستبشع ظاهر الشاذ بادي الرأي فيدفعه التأويل"[٤].

---

[١] الأرجوزة المنبهة: ١٧. (البيتان برقم: ٤٩٩، ٥٠٠)

[٢] القصيدة الحصرية: ٩٢. (الأبيات ١٤ – ١٦)

[٣] عناية المسلمين باللغة العربية خدمة للقرآن، أحمد الخراط: ص٥٩.

[٤] كقراءة: ﴿قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فاطِرِ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلا يُطْعَمُ﴾(الأنعام: ١٤)، على بناء الفعل الأول للمفعول دون الثاني وتأويل الضمير في: (وهو)، راجع إلى الولي، وكذلك قوله: ﴿هُوَ اللَّهُ الْخالِقُ الْبارِئُ الْمُصَوِّرُ﴾(الحشر: ٢٤)، بفتح الواو والراء على أنه اسم مفعول، وتأويله أنه مفعول لاسم الفاعل الذي هو الباري، فإنه يعمل عمل الفعل كأنه قال الذي برأ المصور، وكقراءة: ﴿إِنَّما يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبادِهِ الْعُلَماءُ﴾(فاطر: ٢٨)، وتأويله أن الخشية هنا بمعنى الإجلال والتعظيم، لا الخوف، وكقراءة: ﴿فَإِذا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾(آل عمران: ١٥٩)، بضم التاء على التكلم لله تعالى، وتأويله على معنى فإذا أرشدتك إليه

وإن المشتغلين بفن القراءات وتوجيهها يلوح لهم من خصائص اللغة العربية ودلائل إعجاز الكتاب العزيز ما لا يلوح لغيرهم، ويحصل لهم من البهجة ما يعجز اللسان عن بيانه، فينبغي لمن سمت همته أن يقدم على ذلك، بعد أن يقف على الفنون التي يلزم أن يوقف عليها من قبل، فالأمر يسير على من جدّ جده، والله ولي التوفيق[1].

وتوجيه القراءات علم لا يستغني عنه عالم اللغة والمفسر والفقيه؛ لأن تعدد وجوه القراءات إثراء للتفسير والمعاني، ويكشف عن وجه القراءة في لغتها وصرفها ونحوها.

سابعًا: نسبته:

هو أحد علوم القرآن من جهة، وعلوم العربية من جهة أخرى، ولذا فهو من العلوم الشرعية باعتبار، ومن علوم العربية باعتبار آخر، لكن تصنيفه في علوم القرآن أشهر، لصلته المباشرة بكتاب الله تعالى.

ثامنًا: اسمه ومصطلحاته:

لقد ذاعت لهذا الفن أسماء أُخَر طالما يوافقها المرء في مؤلفاته، وعبارات المهتمين به، من مثل: "وجوه القراءات"، و"علل القراءات"، و"معاني القراءات"، و"إعراب القراءات"، و"توجيه القراءات"، و"الانتصار للقراءات"، و"نكات القراءات"، و"تعليل القراءات"، و"تخريج القراءات"[2].

وجعلتك تقصده، وجاء قوله: ﴿عَلَى اللَّهِ﴾، على الالتفات، وإلا لقال: (فتوكل علي)، وقد نسب العزم إليه في قول أم سلمة: "ثم عزم الله لي"، وذلك على سبيل المجاز. ينظر: البرهان في علوم القرآن، الزركشي: ١/٣٤١.

[1] ينظر: الموسوعة القرآنية، إبراهيم الإبياري: ١/٣٣٧، مباحث في علوم القرآن، مناع القطان: ص٢٥٢.

[2] ينظر: مقدمة تحقيق كتاب شرح الهداية للمهدوي، حازم سعيد: ١/٢١، توجيه مشكل القراءات العشرية، الحربي: ص ٦٦.

واجتمعت هذه الأسماء كلها تحت مصطلح (الاحتجاج والتوجيه) الذي كان أعمها دلالة، وأكثرها شيوعًا وانتشارًا في محيط الدراسات اللغوية[١].

والوجه والعلة بينهما تقارب، فبعض المصنفين يطلق أحدهما على الآخر، كما فعل ابن أبي مريم في كتابه (الموضح)[٢].

أما الحجة فهي ما تدعم القراءة من أدلة، قال مكي بن أبي طالب – في مقدمة كتابه الكشف لما ذكر أحد كتبه، وهو التبصرة: قال: "وسميته كتاب "التبصرة"، وأضربت فيه عن العلل والحجج، ومقاييس النحو في القراءات واللغات"[٣].

وليس هذا العلم لبيان حجة القراءة لتكون صحيحةً من حيث اللغة، بل القراءة الثابتة حجة بنفسها، يستدل بها أهل اللغة على لغتهم[٤].

تاسعًا: حكم تعلمه:

بعد معرفة أهمية هذا العلم وضرورته، فمن المعلوم أنه ليس مما يضطر إليه كل مسلم في خاصة نفسه، وما كان بهذه المثابة فإنَّ العلماء يَعدونه من فروض الكفايات التي تجب على المجموع بحيث إذا قام به من يكفي سقط الوجوبُ عن الباقين؛ إلا أنه يبقى دون درجة الوجوب درجاتٌ من الطلب، ويتأكد الطلبُ لهذا العلم في حق حافظ القرآن الكريم، وهو في حق طالب القراءات آكد[٥].

---

[١] التوجيه البلاغي للقراءات، أحمد سعد: ص ٢٢.

[٢] ينظر كمثال من كتابه الموضح في وجوه القراءات وعللها: ٣٩٦/١.

[٣] الكشف، مكي بن أبي طالب: ص ٣.

[٤] ينظر: الموضح في وجوه القراءات، ابن أبي مريم: ٧٤/١، الكشف، مكي بن أبي طالب: ٣/١، مقدمات في علم القراءات، أحمد القضاة وإخوانه: ص٢٠١، القراءات وأثرها في التفسير والأحكام، با زامول: ٣٠٨/١.

[٥] ينظر: مدخل إلى علم توجيه القراءات، المختار ولدا الأمين: ص ٢ – ٤.

قال الإمام ابن مجاهد شيخُ الصنعة ومسبِّع السبعة، مبينًا أنواع حملة القرآن: "ومنهم من يؤدي ما سمعه ممن أخذ عنه، ليس عنده إلا الأداء لما تعلم، لا يعرف الإعراب ولا غيره، فذلك الحافظ، فلا يلبث مثله أن ينسى إذا طال عهده، فيضيع الإعراب لشدة تشابهه وكثرة فتحه وضمه وكسره في الآية الواحدة؛ لأنه لا يعتمد على علم بالعربية ولا بَصَرٍ بالمعاني يرجع إليه، وإنما اعتماده على حفظه وسماعه، وقد ينسى الحافظ فيضيع السماع وتشتبه عليه الحروف، فيقرأ بلحن لا يعرفه، وتدعوه الشبهة إلى أن يرويه عن غيره ويبرئ نفسه، وعسى أن يكون عند الناس مصدقًا، فيحمل ذلك عنه وقد نسيه ووهم فيه وجسر على لزومه والإصرار عليه، أو يكون قد قرأ على من نسى وضيع الإعراب ودخلته الشبهة فتوهم، فذلك لا يقلَّدُ القراءةَ ولا يحتجُّ بنقله"[1].

عاشرًا: مسائله:

عادةً ما يقصدُ العلماء بهذا البندِ – عند حديثهم عن التعريف بأي علم – إعطاءَ نموذج أو نموذجين تطبيقيين كعيّنة يُراد بها تحصيلُ فكرة عن العلم، ومن مسائل هذا العلم قولهم:

- وجه من كسر الهاء من ﴿عَلَيْهِمْ﴾: أنها لما جاورت الياء كره الخروج من كسر إلى ضم؛ لأن ذلك مما تستثقله العرب وتتجافاه في أسمائها، ووجه من ضم الهاء: أنه أتى بها على أصل ما كانت عليه قبل دخول حرف الخفض عليها[2].

- وقولهم في قوله تعالى: ﴿بَلْ طَبَعَ﴾ (النساء: ١٥٥) بالإدغام والإظهار: وجه من أدغم مقاربةُ مخرج اللام من الطاء، ووجه من أظهر: أنه أتى بالكلام على الأصل ليفرق بين ما

---

[1] كتاب السبعة، ابن مجاهد: ص٤٥ – ٤٦.

[2] ينظر: الحجة في القراءات السبع، ابن خالويه: ص٦٣.

يتصل فلا يجوز إظهاره ولا الوقوف عليه كقوله: ﴿وَٱلطَّارِقِ﴾ (الطارق: ١) وبين ما ينفصل ويوقف عليه كقوله: ﴿بَلْ طَبَعَ﴾[1].

[1] ينظر: الحجة في القراءات السبع، ابن خالويه: ص٨٤.

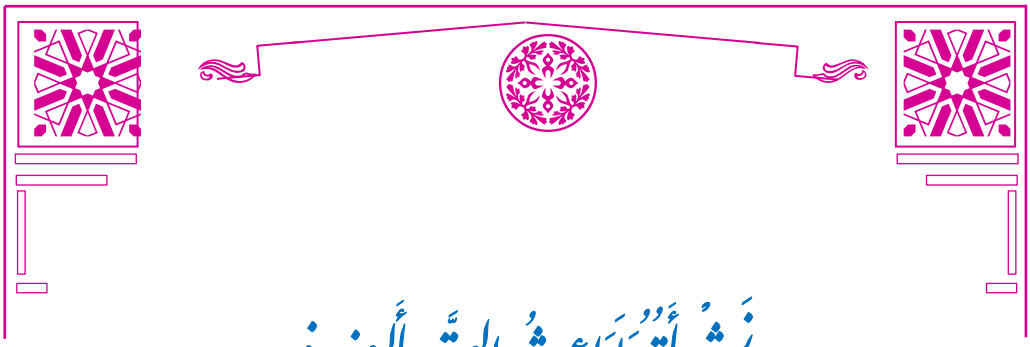

نشأته وبواعث التأليف فيه

أولًا: نشأة علم توجيه القراءات:

في الوقت الذي توطدت فيه أركان (علم التفسير) كانت معرفة الناس للقراءات الصحيحة وغيرها تزداد ثراءً وعمقًا، وهذا جعل إمكانات توسع علم (توجيه القراءات) أكبر بكثير مما كانت عليه في القرن الأول.

وأخذ علم (توجيه القراءات) ينمو شيئًا فشيئًا حتى استوى على سوقه، وصار له أصوله ومحاكاته الخاصة، مستفيدًا من النُضج الذي حققته علوم التفسير، وعلوم العربية، على مستويات القواعد، والمعاني، والبلاغة، والخط.[1]

وظل "توجيه القراءات القرآنية" منثورًا في كتب التفسير مدة طويلةً من الزمن، ثم أخذ يستقل رويدًا رويدًا، وإن كنا لا ندري البدايات الحقيقية لذلك على وجه التحديد، ولا أحجام مؤلفات البداية، ولا مدى نضجها حيث أتت يد الأيام على كل ذلك؛ والمعلومات المتوفرة حولها لا تكفي لتشكيل صورة واضحة عنها[2].

---

[1] ينظر في تفصيل ذلك: أبو علي الفارسي حياته ومكانته وآثاره، عبد الفتاح إسماعيل: ص١٥٣ وما بعدها.

[2] ينظر: مقدمة تحقيق كتاب شرح الهداية للمهدوي، حازم سعيد: ١/٥٦.

وبدأ ظهور علم توجيه القراءات مع بداية ظهور علم العربية وتدوينها، وكان اعتماد أهل العربية في علم اللغة على القرآن وقراءاته، فهي المصدر لهم، والمعين الصافي لقواعدهم ومسائلهم. ولهذا كان أول من خاض في توجيه القراءات هم أهل العربية، الذين تناولوه على شكل مسائل متفرقة في كتب الإعراب، أو معاني القرآن، أو غريبه، أو غيره[١].

ثانيًا: بواعث التأليف في توجيه القراءات:

لما كانت مسيرة توجيه القراءات بدأت لوجود النحاة الذي ما لبث الجدل حول القراءات وتخريجاتها أن دار بينهم وبين القراء منذ مطلع القرن الثاني الهجري، فإن هذا الأمر دفع بعض الباحثين إلى حصر فكرة الاحتجاج والتوجيه للقراءات بأنها لم تكن إلا للرد على فئة معينة من النحويين المتعصبين لقواعدهم وأقيستهم التي وضعوها، والتي يرون أنها حق وصواب لا يتطرق إليها أي خطأ.

فيما ذهب آخرون إلى أن الدافع إلى تأليف العلماء لما يوجهون به القراءات القرآنية إنما هو الرد على الطاعنين في القرآن الكريم، من الزنادقة والملاحدة، ودحض افتراءاتهم، ودرء شبهاتهم. وقيل: بأنه ليس من التحقيق في شيء القول بأن الغاية من تأليف كتب توجيه القراءات لم تكن إلا للرد على النحاة وعلى الطاعنين في القراءات[٢].

ويمكن تلخيص بواعث توجيه القراءات في النقاط الآتية:

١) توضيح الأركان الثلاثة للقراءات الصحيحة.

---

[١] أفدت هذا من بحث: توجيه القراءات نشأته ومصادره، خالد المطرفي: ص٣.

[٢] ينظر هذا بشيء من التفصيل في: كتب الاحتجاج والصراع بين القراء والنحاة، مُحَمَّد الغامدي، بحث منشور في مجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة الدراسات الإنسانية) المجلد الرابع عشر، العدد الثاني: ص٩٤ – ١٠٢.

٢) الدفاع عن القرآن الكريم وقراءاته مما قد يثيره الملحدون في آيات الله من شبهات، ومن هنا تجرد النحاة من القراء فيما ألفوا من كتب توجيه القراءات ليردوا عليهم.

٣) كان جمع أبي بكر بن مجاهد القراءات السبع في مؤلف باعثًا من بواعث توجيه القراءات[١]، إذ فتح هذا الباب فيما جمع من قراءات متواترة وشاذة.

وتمثلت مراحل توجيه القراءات في عمل ابن مجاهد بالآتي:

أولًا: وجه هو للقراءات الواردة في سورة الفاتحة من كتاب "السبعة"، ثم أمسك لاستطالته ذكر العلل بعد الفاتحة، وكراهته أن يثقل كتابه، فأخبر بالقراءة مجردة[٢].

ثانيًا: بدأ من بعده أبو بكر بن السراج[٣] فشرع في بيان علل سبعة ابن مجاهد، فأتم الفاتحة وتناول أجزاءً من سورة البقرة، ثم توقف.

ثالثًا: قام أبو علي الفارسي فذكر وجوه قراءات القراء الواردة في كتاب "السبعة" لابن مجاهد في كتابه "الحجة للقراء السبعة".

○ ولئن كان صنيع ابن مجاهد في القراءات شكل نقطة تحول في تاريخ علم القراءات، كانت من أهم ما حفز العلماء على المضي في إفراد توجيه القراءات القرآنية بمؤلفات

---

[١] وهذا مما يفسر تكاثر كتب الاحتجاج بعد تأليف ابن مجاهد كتابه، قال محققو كتاب المحتسب: "فكأنما كان تأليف القراء الكتب في جمع القراءات ونسبتها، والبحث عن إسنادها داعيًا لعلماء اللغة أن يؤلفوا الكتب في الاحتجاج لها، فقد مهدت أمامهم السبل، ومدت لهم الأسباب، فكان جمع القراءات الخطوة الأولى، والاحتجاج لها الخطوة التالية". ينظر: قسم الدراسة لكتاب المحتسب، ابن جني: ١/١٠.

[٢] ذكر ذلك ابن مجاهد في مقدمته لكتابه السبعة: ص١١٢.

[٣] وهو: أبو بكر مُحَمَّد بن السري، المعروف بابن السراج... ت ٣١٦ هـ. ينظر: وفيات الأعيان، ابن خلكان: ٤/٣٣٩.

خاصة، بفتحه الباب واسعًا للتأليف في القراءات القرآنية على نحو منظم؛ إلا أنه من الواضح أن عمل ابن مجاهد لم يكن الباعث الأول على التأليف في توجيه القراءات؛ ذلك أن الاشتغال بتوجيه القراءات كان قد وجد قبل عصر ابن مجاهد وتسبيعه القراءات، إذ يمكن إرجاعه إلى القرن الهجري الثاني، فإننا نقف في ترجمة أبي عبد الله هارون بن موسى الأعور النحوي، على أنه ألف في القراءات بحسب أسانيدها مصنفًا وسمّاه بـ (وجوه القراءات)[1].

❍ وقد يكون لظهور القراءات ظهور بَيِّنٌ في مجال الدراسة النحوية ومواكبة النحاة لركبها تأييدًا أو معارضةً، أن أدى إلى ظهور كتب نحوية مستقلة تدور حول القراءات وحدها معللة موجهة مؤيدة موضحة.

❍ وقد يكون من أسباب توجيه القراءات، ومشغلة العلماء به: أن كتاب سيبويه يوجه القراءات المختلفة في بعض ما أورد من آيات، وفيه كذلك توجيه لبعض الأساليب العربية التي لها نظائر في آي القرآن وأضرابها وأوجهها التي رويت بها، فلما أراد المحتجون التأليف في توجيه القراءات وجدوا الباب مفتوحًا؛ فتحه أمامهم سيبويه في توجيهه للقراءات، ولم يكن النحاة ليفوتهم هذا الجانب من كتاب سيبويه[2].

[1] غاية النهاية، ابن الجزري: ٣٤٨/٢.

[2] ينظر: مقدمة تحقيق كتاب شرح الهداية للمهدوي، حازم سعيد: ٢١/١- ٢٤، وينظر على سبيل المثال كتاب سيبويه: ٩٠/٣، ٩١، عند الكلام عن القراءات الواردة في كلمة "ويذرهم" من قوله تعالى: ﴿مَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَلا هادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ (الأعراف: ١٨٦).

مَرَاحِلُ عِلْمِ تَوجِيهِ القِرَاءَاتِ

مر علم توجيه القراءات بمراحل، حتى استوى على سوقه في كتب خاصة به، وأبرز مراحله ثلاث:

الأولى: مرحلة التوجيهات الفردية لبعض القراءات التي تأتي منثورة في الكتب:

وهي توجيهات يدعو لها المقام، وترد عند الاقتضاء، وتتمثل هذه التوجيهات فيما روي – مثلًا – عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قرأ «نُنشِرُها»[(١)] من قوله: ﴿وَٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡعِظَامِ كَيۡفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكۡسُوهَا لَحۡمٗا﴾ (البقرة: ٢٥٩) ووجهها بقوله: ﴿ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ﴾ (عبس: ٢٢)[(٢)]. وتوجيهه يبين أن مراده من قراءته «نُنشِرُها»، بمعنى: نحييها، وما روي عن عاصم الجحدري، وعيسى بن عمر[(٣)]، وغيرها من التوجيهات.[(٤)]

فهذه نواة توجيه القراءات، غير أنها فردية، ولم تدخل مرحلة التكوين والتأليف، ومعنى ذلك أن بداية توجيه القراءات ترجع إلى عصر الصحابة، ولعل ابن عباس أول من وجه قراءة بقراءة أخرى.

---

(١) قرأ ابن عامر، والكوفيون بالزاي «نُنشِزُها» المنقوطة، وقرأ الباقون «نُنشِرُها» بالراء المهملة. النشر، ابن الجزري: ١٧٧/٢.

(٢) معاني القرآن، الفراء: ١٧٣/١.

(٣) وهو: عيسى بن عمر، أبو عمر الهمداني، ت ١٥٦هـ. ينظر: غاية النهاية، ابن الجزري: ٥٤٠/١.

(٤) ينظر: النشر، ابن الجزري: ٢٧/١، ٥٠.

وورد عن ابن عبّاس أيضًا أنه فسّر قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ جَآءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَن نَّشَآءُ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ (يوسف: ١١٠): بأن الرسل ظنَّت أنهم قد كُذبوا فيما وُعدوا من النصر، وكانوا بشرًا فضعفوا ويئسوا وظنوا أنهم قد أخلفوا، كما قال تعالى: ﴿حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ ۗ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ﴾ (البقرة: ٢١٤)، فإذا كان ذلك جاء نصر الله للرسل[١].

ونقِلَ عن عائشة ﵂ أنها ردّت هذا التفسير؛ قال ابن أبي مليكة[٢]: وأخبرني عروة عن عائشة أنها خالفت ذلك وأبته وقالت: ما وعد الله رسوله من شيء إلا علم أنه سيكون قبل أن يموت، ولكنه لم يزل البلاء بالرسل حتى ظنوا أن من معهم من المؤمنين قد كذبوهم، وكانت تقرؤها: ﴿وَظَنَّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا﴾ مثقلة للتكذيب"[٣]، و(التخفيف والتشديد) قراءتان متواتران[٤].

وروي أن عائشة ﵂ قالت في قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ۖ قَالَ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ (المائدة: ١١٢): كان الحواريّون أعلم بالله من أن يقولوا: هل يستطيع ربُّك، إنما قالوا: هل تستطيع أنت ربَّك، أن تدعوه؟[٥] وفي الآية قراءتان متواترتان هما: ﴿هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ﴾،

---

[١] ينظر: فتح القدير، الشوكاني: ٣/٨٥- ٨٧.

[٢] وهو: عبد الله بن عبيد الله ابن أبي مليكة ت ١١٧هـ. ينظر سير أعلام النبلاء، الذهبي: ٥/٨٨.

[٣] أخرجه البخاري في كتاب: (التفسير): باب: (سورة البقرة): برقم: (٤٥٢٤) مختصرًا بنحوه.

[٤] قرأ أبو جعفر، والكوفيون «كُذِبُوا» بالتخفيف، وقرأ الباقون «كُذِّبُوا» بالتشديد". ينظر: النشر: ٢/٢٩٦.

[٥] أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره جامع البيان: ١١/٢١٩، قال محققه أحمد شاكر: " إسناده ضعيف.

و﴿هَلْ تَسْتَطِيعُ رَبَّكَ﴾[1]. وكان أبو عمرو البصري يقرأ الفعل ﴿يُصَدِرَ﴾ بفتح الياء وضم الدال: ﴿يَصْدُرَ﴾ من قول الله تعالى: ﴿قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ﴾ (القصص: ٢٣)، ويحتج لاختياره بأن: "المراد من ذلك حتى ينصرف الرِّعَاءُ عن الماء، ولو كان (يُصْدِرَ) كان الوجه أن يذكر المفعول فيقول: (حتى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ مَاشِيَتَهُمْ) فلما لم يذكر مع الفعل المفعول عُلِمَ أنه غير واقع، وأنه ﴿يَصْدُرَ الرِّعَاءُ﴾ بمعنى ينصرفون عن الماء[2]. وهما قراءتان متواتران[3].

الثانيـــة: آراء منثورة في كتب (مقصودة بالتأليف).

نجد في كتب اللغة والأصول وعلوم القرآن والتفسير ومعاني القرآن جملة وافرة من توجيه القراءات والاحتجاج لها، يتبلّغ بها اللغويون إلى الاستشهاد على بعض قواعدهم، أو إلى ترجيح وجه لغوي على آخر، ويعتضد بها الفقهاء في استنباط الأحكام، ويستعين بها المفسرون على بيان المعاني التي تتضمنها الآي.

وخير من يمثل هذه المرحلة كتاب سيبويه، والذي يعده بعض الباحثين العمدة في منهج التوجيه للقراء والنحاة. فقد وردت في كتاب سيبويه آراء في التوجيه منثورة، فمن ذلك قوله: "وقد بلغنا أن بعض القراء قرأ: ﴿مَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُۥ وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾[4] (الأعراف: ١٨٦) – يقصد القراءة بجزم الراء من كلمة «يَذَرُهُمْ»، وهي قراءة

---

[1] قرأ الكسائي «تَسْتَطِيعُ» بالخطاب «رَبَّكَ» بالنصب، وهو على أصله في إدغام اللام في التاء، وقرأ الباقون «يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ» بالغيب وبالرفع". ينظر: النشر، ابن الجزري: ٢/٢٥٦.

[2] ينظر: حجة القراءات، ابن زنجلة: ص٥٤٣.

[3] قرأ أبو جعفر وابن عامر «يَصْدُرَ» بفتح الياء وضم الدال، وقرأ الباقون من الأئمة العشرة «يُصْدِرَ» بضم الياء وكسر الدال". ينظر: النشر، ابن الجزري: ٢/٣٤١.

[4] ينظر: النشر، ابن الجزري: ٢/٢٧٣.

حمزة والكسائي وخلف[١] – وذلك لأنه حمل الفعل على موضع الكلام؛ لأن هذا الكلام في موضع يكون جوابًا، لأن أصل الجزاء الفعل، وفيه تعمل حروف الجزاء، ولكنهم قد يضعون في موضع الجزاء غيره"[٢].

وفي مطلع القرن الثالث الهجري أُلِّفَتْ كُتُبٌ في معاني القرآن، ومن هذه الكتب: معاني القرآن للفراء، ومعاني القرآن للأخفش الأوسط، وغيرهما. "ومن المحتمل أن تكون قد أُلفت في المائة الثالثة رسائل في توجيه القراءات، وإن لم يصل إلينا علم شيء منها"[٣]، لكن لابد من القول: إن كتابَي "معاني القرآن" للفراء والأخفش قد سجلا لنا ما كان عليه أمر توجيه القراءات في مفتتح القرن الثالث الهجري، حيث نستشف منهما أن معظم أصول علم "توجيه القراءات" قد تم وضعها، وما على اللاحقين بعدهم في الحقب التالية إلا استخدامها والتفريع عليها[٤].

الثالثة: مرحلة ظهور مؤلفات مستقلة بتوجيه القراءات:

تبدأ هذه المرحلة بكتاب وجوه القراءات لأبي عبدالله هارون بن موسى الأعور النحوي، ويمكن أن نصيغ هذه المرحلة باهتمام العلماء بالأسانيد، والبحث عن وجوه القراءات، وهذا يعد ضربًا من ضروب توجيه القراءات.

---

[١] قرأ المدنيان، وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر بالنون، وقرأ الباقون بالياء، وقرأ حمزة والكسائي وخلف بجزم الراء، وقرأ الباقون برفعها. ينظر: النشر، ابن الجزري: ٢٧٣/٢.

[٢] ينظر: كتاب سيبويه: ١٨٦/٣، ٩٠ – ٩١.

[٣] مقدمة سعيد الأفغاني في تحقيق حجة القراءات، ابن زنجلة: ص٢٠، ٢١.

[٤] من كلام عبد الكريم بكار عند تقديمه لكتاب "شرح الهداية للمهدوي" بتحقيق حازم حيدر: ٦/١.

ومن أهم صور ذلك الاهتمام: ما قام به هارون الأعور النحوي، الذي ذكر أبو حاتم السجستاني[١]، أنه أول من سمع بالبصرة وجوه القراءات، وألفها، وتتبع الشاذ منها، والبحث عن الإسناد ضرب من ضروب توجيه القراءات والاحتجاج لها. ومن ذلك – أيضًا – عمل يعقوب الحضرمي الذي قيل عنه: "هو أعلم من رأيت بالحرف، والخلاف في القرآن وعلله ومذاهبه، ومذاهب النحو"[٢].

***الرابعة*: وبعضهم يضيف مرحلة أخيرة، وهي: توجيه علماء القراءات في المشرق والمغرب لسبعة ابن مجاهد،** ككتاب "الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها" لمكي بن أبي طالب القيسي وهو من علماء المغرب، وكتاب "الحجة للقراء السبعة" لأبي علي الفارسي وهو من علماء المشرق. ويعد تأليف ابن مجاهد لكتاب السبعة وكتاب الشواذ مما هيأ الأسباب لقيام هذا العلم حتى استوى على سوقه[٣].

[١] وهو: سهل بن مُحَمَّد بن عثمان بن يزيد، أبو حاتم السجستاني، ت ٢٥٥هـ. ينظر: معرفة القراء الكبار، الذهبي: ص ١٢٨.

[٢] معرفة القراء الكبار، الذهبي: ص ٩٤.

[٣] الاحتجاج للقراءات في كتاب حجة القراءات لابن زنجلة، رسالة علمية: ص ١١.

أَنْوَاعُ تَوْجِيهِ القِرَاءَاتِ

تتمثل الأنواع البارزة لتوجيه القراءات في الآتي:

١) توجيه القراءات بآيات قرآنية أخرى (بما فيها من قراءات).

ومن أمثلة ذلك ما مر من استشهاد ابن عباس ﷺ وغيره في التوجيهات الفردية. ومنها ما قاله أبو علي الفارسي في حجته، في معرض توجيهه لقراءة أبي عمرو في قوله تعالى: ﴿لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ﴾ (الأعراف: ٤٠)، بالتخفيف في كلمة «تُفَتَّحُ»[١]، قال: "وحجة من خفف قوله: ﴿فَفَتَحْنَآ أَبْوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ بِمَآءٍ مُّنْهَمِرٍ﴾ (القمر: ١١)، وقوله: ﴿فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَٰبَ كُلِّ شَىْءٍ﴾ (الأنعام: ٤٤)[٢].

٢) توجيه القراءات بأسباب النزول:

على سبيل المثال قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَٱتَّخِذُوا۟ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾ (البقرة: ١٢٥). قال ابن أبي مريم: "وقرأ الباقون: ﴿وَٱتَّخِذُوا۟﴾ بكسر الخاء على الأمر[٣]؛ لِمَا جاء في الأثر أن

---

[١] اختلف القراء في هذه الكلمة؛ فقرأ أبو عمرو بالتأنيث والتخفيف، وقرأ حمزة والكسائي، وخلف بالتذكير والتخفيف، وقرأ الباقون بالتأنيث والتشديد. ينظر: النشر، ابن الجزري: ٢٦٩/٢.

[٢] الحجة للقراء السبعة، الفارسي: ٢٣٧/٢.

[٣] وقرأ نافع وابن عامر بفتح الخاء على الخبر. ينظر: النشر، ابن الجزري: ١٧٠/١

رسول الله ﷺ أخذ بيد عمر بن الخطاب ﷺ، فلما أتيا المقام، قال عمر: أهذا مقام أبينا إبراهيم؟ قال رسول الله ﷺ: «نعم»، قال عمر: أفلا نتَّخذهُ مصلًّى؟ فأنزل الله تعالى: ﴿وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبۡرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾ "[1].

٣) توجيه القراءات برسم المصحف:

من ذلك ما قاله ابن خالويه في قراءتي إثبات الياء وحذفها، من قوله تعالى: ﴿يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ (العنكبوت: ٥٦)، قال: "والاختيار لمن حرّك الياء بالفتح أن يقف بالياء؛ لأنها ثابته في السواد"[2]. وقال ابن أبي مريم في بيان وجه قراءة من قرأ: ﴿ٱلظُّنُونَا۠﴾، و﴿ٱلرَّسُولَا۠﴾، و﴿ٱلسَّبِيلَا۠﴾ (الأحزاب: ١٠، ٦٦، ٦٧)، بغير الف في الوصل، وبالألف في الوقف[3]: "والوجه أنهم أرادوا موافقة خط المصحف"، وقال في خاتمة هذا الوجه: "ويؤيد هذه القراءة أن الألف مثبتة في هذه الكلمات في المصحف، والكتابة مبنية على الوقف"[4].

٤) توجيه القراءات بالرواية والسند:

كثيرًا ما نجد في كتب القراءات جملة "القراءة سنة متبعة"، بمعنى: أن مُعْتَمَدها النقل الثابت الموصول إلى رسول الله ﷺ، ولا يجوز لأحد أن يقرأ من تلقاء نفسه، ولا أن يقرأ كيفما

---

[1] سنن ابن ماجه: كتاب: (إقامة الصلوات والسنة فيها): باب: (بيان القبلة): برقم: (١٠٠٨): ١٣٩/٢. وقال ابن حجر: إسناده صحيح وأصله في مسلم. ينظر: العجاب في بيان الأسباب، ابن حجر: ٣٧٧/١.

[2] الحجة في القراءات السبع، ابن خالويه: ٢٨١.

[3] قرأ المدنيان وابن عامر وأبو بكر بألف في الثلاثة وصلا ووقفا، وقرأ البصريان وحمزة بغير ألف في الحالين، وقرأ الباقون بألف في الوقف دون الوصل، واتفق المصاحف على رسم الألف في الثلاثة دون سائر الفواصل، ينظر: النشر، ابن الجزري: ٢٦٥/٢.

[4] ينظر: الموضح في وجوه القراءات وعللها، ابن أبي مريم: ١٠٢٨/٢.

اتفق، بل لا يجوز له أن يقرأ إلا كما قرأ من قبله، قال ابن أبي مريم في (فصل الإمالة) في الاعتداد بالأثر المسند في الاحتجاج: "إلا أنه لا تثريب على من تمسك بالأصل وترك الإمالة وإن كانت حسنة؛ لأنه ليس إذا حسنت الإمالة قبح الأصل، ثم إنه لابد من اتباع الأثر"[(١)]. والقراءة سنة متبعة يأخذها الآخر بإسنادها عن الأول، وقال ابن أبي مريم بعد ذكره مذهبًا في الإمالة فصيحًا: "هذا مذهب بعض من العرب، لكن القراءة سنة متبعة"[(٢)].

❑ وهناك روايات وأقوال كثيرة عن الأئمة القراء والعلماء تبين أهمية اتباع الأثر في القراءة وأنها سنة متبعة، من ذلك ما يلي:

قال أبو عمرو البصري: "لولا أنه ليس لي أن أقرأ إلا بما قد قُرِئَ به لقرأت حرف كذا كذا، وحرف كذا كذا"[(٣)].

وقيل لمالك بن أنس: "لِمَ قرأتم في سورة ص (٢٣) ﴿وَلِيَ نَعۡجَةٗ وَٰحِدَةٞ﴾، موقوفة الياء، وقرأتم في سورة الكافرون(٦) ﴿وَلِيَ﴾ منتصبة الياء؟ فقال الإمام مالك: "يا أهل الكوفة لم يبق لكم من العلم إلا كيف ولم، القراءة سنة تؤخذ من أفواه الرجال، فكن متبعًا ولا تكن مبتدعًا"[(٤)].

وعن حمزة قال: "قلت للأعمش: إن أصحاب العربية قد خالفوك في حرفين، قال يا زيات: إن الأعمش قرأ على يحيى بن وثاب، ويحيى بن وثاب قرأ على علقمة، وعلقمة قرأ على ابن مسعود، وابن مسعود قرأ على النبي ﷺ، ثم قال: عندهم إسناد مثل هذا، ثم قال: غلب

---

(١) ينظر: الموضح في وجوه القراءات وعللها، ابن أبي مريم: ١/٢٦٠.

(٢) ينظر: المصدر السابق: ١/٢٥٥.

(٣) ينظر: كتاب السبعة، ابن مجاهد: ص ٤٨، جامع البيان، الداني: ١/١٠٦.

(٤) ينظر: جامع البيان، الداني: ١/٨٤.

الزياتون غلب الزياتون"[١].

وقال ابن جرير الطبري: "وغير جائز في القرآن أن يقرأ بكل ما جاز في العربية؛ لأن القراءة إنما هي ما قرأت به الأئمة الماضية، وجاء به السلف على النحو الذي أخذوا عمن قبلهم".[٢].

وقال ابن مجاهد: "ولم أر أحدًا ممن أدركت من القراء وأهل العلم باللغة وأئمة العربية يرخصون لأحد في أن يقرأ بحرف لم يقرأ به أحد من الأئمة الماضين، وإن كان جائزًا في العربية، بل رأيتهم يشددون في ذلك وينهون عنه أشد النهي، ويروون الكراهية له عمن تقدمهم من مشايخهم".[٣].

وقال أبو عمرو الداني: "وأئمة القراء لا تعمل في شيء من حروف القرآن على الأَفْشَى في اللغة والأَقْيَس في العربية، بل على الأثبت في الأثر، والأصح في النقل، والرواية إذا ثبتت لم يردها قياس عربية ولا فُشُوَّ لغة، لأن القراءة سُنَّة مُتَّبَعَة يلزم قبولها والمصير إليها"[٤].

٥) توجيه القراءات بالقياس اللغوي (لغة ونحوًا وصرفًا):

وهو أكثر من أن يحصى؛ لأنه النوع الأغلب، غلبة طاغية، ومن أمثلته: قال أبو بكر بن مجاهد في كتابه (السبعة) موجهًا لقراءة من قرأ ﴿غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ (الفاتحة: ٧) بجر «غَيْرِ»: "ومن كسر "غير" فلأنه نعت للذين، ويجوز على التكرير –البدل –: (صراط غير المغضوب عليهم)"[٥].

---

[١] ينظر: جامع البيان، الداني: ٨٢/١.

[٢] ينظر: جامع البيان، الطبري: ١٤٦/٢٢.

[٣] ينظر: قراءة الإمام نافع عند المغاربة، عبد الهادي حميتو: ص ٣٥٩.

[٤] ينظر: جامع البيان، الداني: ٦٧٠/٢.

[٥] كتاب السبعة في القراءات، ابن مجاهد: ص١١٢.

وقال ابن خالويه في قوله تعالى: ﴿بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ﴾ (البقرة: ٨٧): "قرأه ابن كثير بإسكان الدال[١]؛ والحجة له: أنه كره توالي ضمتين في اسم، فأسكن تخفيفًا، أو يكون الإسكان لغة، والحجة لمن ضم: أنه أتى بالكلمة على أصلها"[٢].

٦) توجيه القراءات بالتفسير:

نحو قوله تعالى: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ﴾ (البقرة: ٣٧): قال ابن زنجلة[٣] في توجيه قراءة من قرأ برفع «آدَمُ»، ونصب «كَلِمَاتٍ»[٤]: "وحجتهم ما روي في التفسير في تأويل قوله تعالى: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ﴾ أي قَبِلَهَا، فإذا كان آدم القَابِلُ فالكلمات مقبولة"[٥].

٧) توجيه القراءات بالقراءات الشاذة:

أكثر ما وُجِّهَ به من القراءات الشاذة قراءتي أبي بن كعب ﷺ، وعبد الله بن مسعود ﷺ، قال ابن خالويه: "﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلْكُفَّٰرُ لِمَنْ عُقْبَى ٱلدَّارِ﴾ (الرعد: ٤٢)[٦]،والحجة لمن جمع أنه أراد كل الكفار، ودليله أنه في حرف أُبَيّ بن كعب «وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا»، وفي حرف عبدالله بن مسعود «وَسَيَعْلَمُ الكَافِرُونَ»[٧].

---

[١] وقرأ الباقون بضم الدال. ينظر: النشر، ابن الجزري: ٢/٢٠١٦.

[٢] الحجة في القراءات السبع، ابن خالويه: ص٨٥.

[٣] وهو: عبد الرحمن بن محمد، أبو زرعة ابن زنجلة، ت بعد ٤٢٠هـ. ينظر: الأعلام، الزركلي: ٣/٣٢٥.

[٤] قرأ ابن كثير بنصب «آدَمَ» ورفع «كَلِمَاتٌ»، وقرأ الباقون برفع «آدَمُ» ونصب «كَلِمَاتٍ» بكسر التاء. ينظر: النشر، ابن الجزري: ٢/٢٤١.

[٥] حجة القراءات، ابن زنجلة: ص٣٠- ٣١.

[٦] قرأ المدنيان وابن كثير وأبو عمرو «الكَافِرُ» على التوحيد، وقرأ الباقون «الكُفَّارُ» على الجمع. النشر، ابن الجزري: ٢/٣٣٥.

[٧] الحجة في القراءات السبع، ابن خالويه: ص٢٠٢.

٨) توجيه القراءات باتفاق جماعة القراء:

والمراد بجماعة القراء أكثرهم، والغالبية، ومن أمثلة ذلك، ما نجده كثيرًا في كتب الإمام مكي بن أبي طالب، وهو قوله: "وما عليه الجماعة أحب إلي، ولإجماع القراء عليه"[١]، وعند توجيهه لقراءة الخطاب في قوله تعالى: ﴿سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ﴾ (آل عمران: ١٢)[٢]: قال :"والتاء أحبُّ إليَّ؛ لإجماع الحرميّين وعاصم، وغيرهم على ذلك"[٣].

وفي قوله تعالى: ﴿وَإِن كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ﴾(النساء:١١) قرأ المدنيان ﴿وَاحِدَةً﴾ بالرفع، وقرأ الباقون بالنصب[٤]، قال أبو علي الفارسي: "الاختيار ما عليه الجماعة"[٥].

---

[١] الكشف، مكي بن أبي طالب: ٣١٩/١، ٦٩/٢.

[٢] قرأ حمزة والكسائي وخلف بالغيب فيهما، وقرأ الباقون بالخطاب. ينظر: النشر، ابن الجزري: ٢٧١/٢.

[٣] الكشف، مكي بن أبي طالب: ٤٣٦/١.

[٤] ينظر: الحجة للقراء السبعة، الفارسي: ١٣٥/٣.

[٥] ينظر: النشر، ابن الجزري: ٢٤٧/٢.

وَصْفُ جُهُودِ العُلَمَاءِ فِيهِ

۞ أولًا: توجيه القراءات في القرن الثاني الهجري:

يمكن القول إن علم توجيه القراءات بدأ ظهوره في بداية القرن الثاني على أيدي علماء العربية، ولا يمنع هذا وقوع الكلام فيه قبل ذلك، وإنما الحديث عن مبدأ ظهوره. ويلاحظ أن عددًا ممن تكلم في التوجيه هم – مع علمهم بالعربية – من كبار القراء. وممن تكلم في الاحتجاج والتوجيه من علماء القرن الثاني: أبو عمرو بن العلاء البصري، وسيبويه، إمام العربية المشهور، وعلي بن حمزة الكسائي.

وقد اختلف في أول من صنف في هذه المرحلة على آراء متعددة، وتحديده من الصعوبة بمكان أن يجزم به، وذلك لفقد كتب عديدة ذكرها العلماء لمن ألف من أهل العلم – خصوصًا النحاة القراء – لم تصل إلينا، أو يصعب التثبت منها، وقد نسبت إليهم ممن ألف في المرحلة الأولى، وهي وقت ظهور توجيه القراءات. إلا أنه يمكن القول إن قراء القرن الثاني هم من حاز قصب السبق في التأليف في هذا العلم المبارك على يد الإمام الكسائي[1]، فقد روى الخطيب البغدادي بسنده عن أبي علي الشقيقي، قال: قلت لعبدالله بن المبارك: إن الكسائي قد وضع كتابًا في إعراب القرآن، مثل: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ﴾ بضم الدال، و«الحَمْدَ

[1] ينظر: توجيه القراءات، نشأته ومصادره، خالد المطرفي: ٤.

لله» بنصب الدال، و«الحَمْدِ لله» بخفض الدال، فمن رفع حجته كذا، ومن نصب حجته كذا، ومن خفض حجته كذا، فكيف ترى؟ فقال ابن المبارك: إن كانت هذه القراءة قرأ بها قوم من السلف من القراء، فالتمس الكسائي المخرج لقراءتهم فلا بأس به، وإن كانت قراءة لم يقرأ به أحد من السلف من القراء فاحتملها على الخروج على النحو فأكرهه. فقال أبو علي الشقيقي: ثم قدمت بعد ذلك بغداد والكسائي حي، فلقيت بها رجلًا من أهل نيسابور يقال له: مَتّ أخو حفص بن عبد الرحمن، وكان من أعلم الناس بالنحو والعربية، فأخبرته بقول عبد الله بن المبارك، فقال: أحسن أبو عبد الرحمن – وأعجبه قوله – ولكن أخبرك أن الكسائي يقول: إن هذه الوجوه كلها قراءة القراء من السلف[1].

❁ نماذج من جهود علماء القرن الثاني في علم توجيه القراءات:

١) أبو عمرو البصري:

في قوله سبحانه وتعالى: ﴿ لَقَالُوٓاْ إِنَّمَا سُكِّرَتۡ أَبۡصَٰرُنَا ﴾ (الحجر: ١٥): اختلف القراء في: ﴿سُكِّرَتۡ﴾، فقرأ ابن كثير بتخفيف الكاف، وقرأ الباقون بتشديدها[2].

وروى الطبري بسنده أن أبا عمرو كان يقول في معنى التشديد: غُشِّيَت وغُطِّيَت[3]، وكان يقول في معنى التخفيف: هو مأخوذ من سُكْرِ الشراب، وأن معناه قد غَشِيَ أبصارنا السُّكْرُ[4].

٢) علي بن حمزة الكسائي:

في قوله تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ ثَمُودَاْ كَفَرُواْ رَبَّهُمۡۗ أَلَا بُعۡدٗا لِّثَمُودَ ﴾ (هود: ٦٨)، قرأ الكسائي

---

[1] ينظر: الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، الخطيب: ١٩٧/٢، توجيه القراءات نشأته ومصادره، خالد المطرفي: ص٤.

[2] النشر، ابن الجزري: ٣٠١/٢.

[3] جامع البيان، الطبري: ١١/١٤.

[4] المصدر السابق: ١١/١٤-١٢.

بصرف "ثمود"[1]، وقال: "إنما أجريت الثاني لقربه من الأول، وقبيح أن يجتمع الحرف مرتين في موضعين ثم يختلف"[2].

❖ ثانيًا: توجيه القراءات في القرن الثالث الهجري:

كان علم توجيه القراءات في مطلع هذا القرن عبارة عن مسائل منثورة في كتب معاني القرآن، فإن كتاب "معاني القرآن" للفراء، و"معاني القرآن" للأخفش الأوسط، قد سجلا لنا ما كان عليه أمر توجيه القراءات في مفتتح القرن الثالث الهجري، حيث نستشف منهما أن معظم أصول علم "توجيه القراءات" قد تم وضعها، وما على الخالفين في الحقب التالية إلا استخدامها والتفريع عليها.

وكتب معاني القرآن تعد نوعًا من أنواع التصنيف في علم التفسير، كما تعد – أيضًا – مرحلة من مراحل التصنيف في توجيه القراءات.

وكذلك كان علم توجيه القراءات ممزوجًا بكتب القراءات في هذا القرن، فقد كانت اختيارات أبي عبيد القاسم بن سَلَّام مقرونة بالتعليل؛ إذ كان يذكر في كتابه (القراءات) ما يقوي اختياره ويرجحه. وقد مَثَّلَ اختياره في القراءات مادةً خصبة اعتمد عليها من ألف

---

[1] تكرر لفظ "ثمود" في الآية مرتين، وفيهما خلاف للقراء العشرة، فقرأ الموضع الأول هنا ﴿أَلَا إِنَّ ثَمُودَ﴾، وفي الفرقان(٣٨) ﴿وَعَادًا وَثَمُودَ﴾، وفي العنكبوت(٣٨)﴿وَثَمُودَ وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ﴾، وفي النجم(٥١) ﴿وَثَمُودَ فَمَا أَبْقَى﴾، قرأ يعقوب، وحمزة، وحفص في الأربعة المواضع بغير تنوين، ووافقهم شعبة في حرف النجم، وقرأ الباقون بالتنوين في الأربعة المواضع، وكل من نون وقف بالألف، ومن لم ينون وقف بغير ألف وإن كانت مرسومة؛ فبذلك جاءت الرواية عنهم منصوصة، وأما الموضع الثاني في الآية وهو ﴿أَلَا بُعْدًا لِثَمُودَ﴾: فقرأ الكسائي بكسر الدال مع التنوين، وقرأ الباقون بغير تنوين مع فتحها. ينظر: النشر، ابن الجزري: ٢/٢٨٩-٢٩٠.

[2] معاني القرآن، الكسائي: ص٤١-٤٢.

بعده في علم توجيه القراءات، كمكي بن أبي طالب في كتابه الكشف، وغيره. قال الإمام الداني في الأرجوزة المنبهة[1]:

وَذَاكَ فِي تَصْـــــنِيفِهِ مُسَـــــطَّرُ مُعَلَّـــــلٌ مُبَـــــيَّنٌ مُحَـــــرَّرُ

فاختيار أبي عبيد القاسم بن سَلَّام رائدٌ في فنه، وأصبح – فيما بعد– الأساس في تطور علم القراءات، والمقاييس، والمصدر الأول لتأسيس فن توجيه القراءات، فقد عكف عليه العلماء دارسين وناقدين، فكان منهم من يقرظه، ومنهم من ينتقده، ويشدد النكير على صاحبه، كابن قتيبة الدينوري، وأبي جعفر النحاس[2].[3]

مما يعني أن هذا القرن شهد مرحلة تأسيس هذا الفن، وواكب بدايات ظهوره كعلم مستقل من خلال المصنفات.

❁ ثالثًا: توجيه القراءات في القرن الرابع الهجري:

لقد شهد علم توجيه القراءات وَثْبَةً نوعية في القرن الرابع الهجري، وذلك بسبب القبول الاستثنائي الذي لقيه عمل ابن مجاهد — شيخ قراء بغداد — حين قام باختيار سبع قراءات لسبعة من مشاهير قراء الأمصار الإسلامية آنذاك، وضمنها كتابًا أسماه (السبعة). وأغلب الظن أنه أنجزه قبل نهاية القرن الثالث الهجري، ومن ثم فإن أكثر أنشطة "توجيه القراءات" تمحورت في القرن الرابع الهجري حوله. وأيًا ما كان موقف العلماء من تسبيعه السبعة، فقد فتحت مكانة الرجل العلمية الباب لدراسات مستقلة في توجيه القراءات والاحتجاج لها، تمحورت حول ما في كتابيه (السبعة، والشواذ من القراءة) من مرويات، فكانت الحجة

---

[1] الأرجوزة المنبهة، الداني: البيت برقم: (٤٣٩): ص١٦١.

[2] وهو: أحمد بن مُحَمَّد بن إسماعيل، أبو جعفر المصري، ابن النحّاس، ت ٣٣٨هـ. ينظر: معجم الأدباء، ياقوت: ٦٢١/١.

[3] القراءات الشاذة وتوجيهها النحوي، محمود الصغير: ص٥٤.

لابن خالويه، والحجة للفارسي، والمحتسب لابن جني، والكشف لمكي بن أبي طالب وغيرها، ممّا عرج بالفن من مرحلة الملاحظات الأولية أو المتفرقة إلى مرحلة الاستقلال والنُّضج؛ فاتضحت بذلك معالمه وترسخت أصوله[١].

❁ ويدور حول عمل ابن مجاهد هذا نشاط له أربعة مظاهر تتمثل في[٢]:

١) توجيه هذه القراءات والكشف عن عللها جملة ؛كما فعل أبو علي في الحجة.

٢) توثيق غير هذه السبع والتوجيه لها؛ كما فعل ابن جني في المحتسب.

٣) الاقتصار على الانتصار لقارئ من السبعة؛ كما فعل أبو طاهر البزار[٣] في كتابه الانتصار لحمزة.

٤) التوجيه والاحتجاج لأصل من أصول القراءات، يعلل المؤلف لمذاهب القراء السبعة فيه؛ كما فعل الإمام أبي عمرو الداني في كتابه الموضح لمذهب القراء واختلافهم في الفتح والإمالة، حيث وجه واحتج للفتح والإمالة عند القراء السبعة.

لقد كان جمع ابن مجاهد للقراءات السبع في مؤلف باعثًا من بواعث توجيه القراءات، ومن مراحل توجيه القراءات التي تمثلت في عمله: أنه وجه القراءات الواردة في سورة الفاتحة من كتابه، ثم أمسك لاستطالته ذكر العلل.

قال ابن مجاهد: "اسْتَطَلْتُ ذِكْرَ العِلَلِ بعد هذه السورة — أي الفاتحة – وكَرِهْتُ أن يَثْقُلَ الكتاب، فأَمْسَكْتُ عن ذلك، وأَخْبَرْتُ بالقراءة مُجَرَّدَةً"[٤].

---

[١] ينظر: التوجيه البلاغي للقراءات، أحمد سعد: ص٢٥.

[٢] ينظر: أبو علي الفارسي حياته ومكانته وآثاره، عبد الفتاح شلبي: ص١٦٠.

[٣] وهو: عبد الواحد بن عمر بن مُحَمَّد، أبو طاهر البغدادي البزاز، ت ٣٤٩هـ. ينظر: غاية النهاية، ابن الجزري: ٤٧٥/١.

[٤] كتاب السبعة، ابن مجاهد: ص١١٢.

۞ رابعًا: توجيه القراءات في القرن الخامس:

كل ما ذكر من كتب التوجيه من عمل المشارقة، إلى أن جاء مكي بن أبي طالب القيرواني فاختصر كتاب "الحجة" للفارسي، وسماه: "منتخب الحجة" وقد أوحى إليه ذلك بتأليف كتاب مستقل يحاكي عمل الفارسي، فألف كتابه: "الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها"، وشجعه على هذا التأليف كذلك أنه كان قد ألف كتابًا جَمَعَ فيه القراءات السبع، وسمّاه "التبصرة في القراءات السبع"، وهو يشبه سبعة ابن مجاهد في التجريد من العلل، وهو أكبر من كتاب ابن زنجلة، ويشبه حجة الفارسي في نسبة القراءات إلى أصحابها، ويمتاز عنه بعقده أبوابًا كاملة كثيرة، تحدث فيها عما يسميه القراء بـ "الأصول".[١]

وفي غمرة هذا العطاء الثري في "توجيه القراءات "جاء المهدوي، وألف كتابه: "شرح الهداية "في تعليل القراءات السبع التي كان ألف فيها كتاب "الهداية "، وهذا الوسط الثقافي الغني بالمعطيات والمقولات أتاح له أن يختار من أقوال من سبقه، كما سيتيح له شيئًا من النقد والموازنة والترجيح، لكن المجيء المتأخر لا يخلو ـ أيضا ـ من سلبية[٢].

[١] مقدمة تحقيق كتاب شرح الهداية للمهدوي، حازم سعيد: ص١٨.

[٢] المصدر السابق: ص١٨، ١٩.

الاختيار تعريفه وتاريخه وأسبابه

تمهيد

تُعَدُّ ظاهرة الاختيار قضية من القضايا الأساسية في تاريخ علم القراءات القرآنية، ومن أهم العوامل التي أدّت إلى تشكُّل القراءات بالشكل الذي استقرت عليه منذ عصر أبي بكر بن مجاهد البغدادي، وهي عند القراء قضية جوهرية، من صميم علم القراءات.

وفي هذا القرن أخذ تمازج الثقافات والأجناس يؤتي أُكُله في الثقافة واللغة، فقد تفشى اللحن وتسرب الخطأ الى ألسنة العرب، وأصبحت اللغة العربية حقلًا آخر من العلوم التي يرغب العرب في تعلمها، وأخذت المناهج تتعدد في النظر إلى مشكلات التراث العربي، وإلى كتابه المقدس ووجوه القراءات فيه.

فقد تكاثرت الوجوه تكاثرًا ملحوظًا، وتنوعت طرائق الاجتهاد فيها، ودأب كثير من الناس على التماس وجه خاص يطمئن إليه في الصلاة، كما اجترأ بعضهم على الدعوة الصريحة

إلى القراءة بحروف الصحابة المخالفة، مما دفع بعض العلماء إلى التصدي بحزم لهذا الاضطراب، ومحاولة ضبط الفن بما يكفل له القدسية والاحترام.

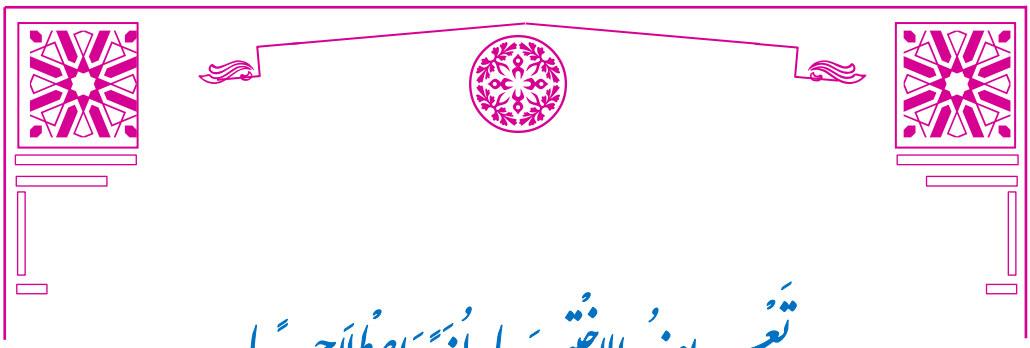

تَعْرِيفُ الاخْتِيَارِ لُغَةً وَاصْطِلَاحًا

أولًا: تعريف الاختيار لغة:

قال ابن فارس[١]: "الخاء والياء والراء أصله العطف والميل، ثم يحمل عليه، فالخير خلاف الشر، لأن كل أحد يميل إليه ويعطف على صاحبه"[٢].

وقال ابن منظور[٣]: "وخَارَهُ على صاحبه خيرًا وخِيَرَةً، وَخَيَّرَةً: فضّله، وخار الشيء واختاره بمعنى انتقاه، وخايَرْتُه فَخِرْتُه: أي غلبته، والاختيار: الاصطفاء، وكذلك التخيُّر"[٤].

وقال الراغب الأصفهاني[٥]: "والاختيار: طلب ما هو خير وفِعلُهُ..."[٦].

وقال الزَّبِيديُّ[٧]: "وخَارَ الشيء: انْتَقَاهُ وَاصْطَفَاهُ...واخْتَرْتُهُ عليهم، عُدِّيَ بعَلَى؛ لأنه بمعنى فَضَّلْتُهُ"[٨].

---

[١] وهو: أحمد بن فارس بن زَكريا القزويني، بالرازي، ت ٣٩٥هـ. ينظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي: ١٠٣/١٧.

[٢] معجم مقايس اللغة: ٢٣٢/٢.

[٣] وهو: مُحَمَّد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين بن منظور ت ٧١١هـ. ينظر: الدرر الكامنة، ابن حجر: ١٥/٦.

[٤] لسان العرب: ٢٦٤٢/٤، مادة: (خير).

[٥] وهو: الحسين بن مُحَمَّد بن المفضل الأصبهاني ت ٥٠٢هـ. ينظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي: ٢٧٣/٢.

[٦] المفردات في غريب القرآن: ١٦١/٣.

[٧] وهو: مُحَمَّد بن مُحَمَّد، أبو الفيض، المرتضى الزبيدي اليماني، أصت ١٢٠٥ هـ. ينظر: الأعلام، الزركلي: ٧٠/٧.

[٨] تاج العروس: ٢٤١/١١-٢٤٢، مادة: (خير).

إذًا: الاختيار في اللغة يطلق على معنيين:

أحدهما: الاصْطِفَاءُ والانْتِقَاءُ، وهو على هذا المعنى: مصدر اخْتَارَ يَخْتَارُ، ويرادفه التَّخَيُّرُ.

الثاني: أنه اسم للشيء المختار، وهو على هذا المعنى: اسم مفعول، أي: المختار.

ثانيًا: تعريف الاختيار اصطلاحًا:

لا نجد عند المتقدمين من علماء هذا الفن تعريفًا للاختيار في الاصطلاح، لكن عباراتهم المبثوثة في غمرة كلامهم عن القراءات تشير الى ذلك، فمنها:

قول أبي عمرو الداني: إن معنى إضافة كل حرف مما أنزل الله تعالى إلى من أضيف من الصحابة كأُبَيّ بن كعب، وعبد الله بن مسعود، وزيد بن ثابت، وغيرهم، من قِبَل أنه كان أضبط له، وأكثر قراءة وإقراء به، وملازمة له، وميلًا إليه، لا غير ذلك، وكذلك إضافة الحروف والقراءات إلى من أضيفت إليه من أئمة القراء بالأمصار، المراد بها: أن ذلك القارئ، وذلك الإمام، اختار القراءة بذلك الوجه من اللغة وآثره على غيره، وداوم عليه، ولزمه حتى اشتهر وعرف به، وقُصِدَ فيه، وأُخِذَ عنه...وهذه الإضافة إضافة اختيار ودوام ولزوم، لا إضافة اختراع ورأي واجتهاد "[1].

وقول مكي بن أبي طالب: "وهؤلاء الذين اختاروا إنما قرأوا لجماعة، وبروايات، فاختار كل واحد مما قرأ وروى، قراءة تنسب إليه بلفظ الاختيار"[2].

وقول أبي الفضل الرازي[1]: "ولو اجتمع عدد لا يحصى من الأمه، فاختار كل واحد منهم حروفًا بخلاف صاحبه، وجرد طريقًا في القراءة على حِدَةٍ، في أي مكان كان وفي أي أوان

---

[1] جامع البيان: ١/٦٠- ٦١.

[2] الإبانة في معاني القراءة: ص٤٩.

أراد – بعد الأئمة الماضين في ذلك، بعد أن كان ذلك المختار، مما اختاره من الحروف، بشرط الاختيار – لما كان بذلك خارجًا عن الاحرف السبعة المنزلة، بل فيها متسع الى يوم القيامة "[٢].

وقول القرطبي: "وهذه القراءات المشهورة هي اختيار أولئك الأئمة القراء، وذلك أن كل واحد منهم اختار فيما روى وعلم وجهه من القراءات ما هو الأحسن عنده والأولى، فالتزمه طريقة، ورواه وأقرأ به، واشتهر عنه، وعرف به، ونسب إليه، فقيل: حرف نافع، وحرف ابن كثير. ولم يمنع واحد منهم اختيار الآخر ولا أنكره، بل سَوَّغه وجَوَّزه، وكل واحد من هؤلاء السبعة روي عنه اختياران أو أكثر، وكلٌ صحيح"[٣]. وهذه الأقوال السابقة بمجموعها تبين لنا مصدر الاختيار، وشروطه، وحكمه، ومن له الأهلية للاختيار، وغير ذلك.

❑ **أما تعريف الاختيار عند المعاصرين، ممن كتب في القراءات، فكثيره منها:**

تعريف عبد الهادي الفضلي[٤]: "الحرف الذي يختاره القارئ من بين مروياته، مجتهدًا في اختياره"[٥].

وتعريف فلاته[٦]: "انتقاء القارئ الضابط، العارف باللغة، طريقة خاصة به في القراءة، منسوبة إليه، مُسْتَلَّةً من بين ما روي عن شيوخه، لعلة ما"[٧].

---

[١] وهو: عبد الرحمن بن أحمد بن الحسن، أبو الفضل الرازي، ت ٤٥٤هـ. ينظر: طبقات القراء، الذهبي: ١: ٣٦١.

[٢] النشر، ابن الجزري: ١/ ٤٥.

[٣] الجامع لأحكام القرآن: ١/ ٤٦.

[٤] وهو: عبد الهادي بن محسن الفضلي، ت ١٤٣٤هـ. ينظر: موقع جامعة القاهرة على شبكة الإنترنت.

[٥] القراءات القرآنية تاريخ وتعريف، عبد الهادي الفضلي: ص١٠٥.

[٦] وهو: أمين بن إدريس بن عبد الرحمن فلاته. ترجمة مستفادة من موقع جامعة أم القرى.

[٧] صاحب الرسالة الموسومة بـ (الاختيار عند القراءة مفهومه، مراحله وأثره في القراءات): ص ٤٣.

وتعريف الشيخ طاهر الجزائري: "هو أن يعمد من كان أهلا له إلى القراءات المروية فيختار منها ما هو الراجح عنده، ويجرد من ذلك طريقا في القراءة على حده "[1]. وهذا أجمع التعاريف.

إنَّ أول قضيه تكاد تطبق عليها التعريفات السابقة هي: قضية الرواية، وأن الاختيار لابد أن يكون مما روي، فهو اختيار يستند إلى رواية من مرويات، فلا مكان للاجتهاد المنقلب من الرواية في الاختيار، وأئمة القراء لم يكونوا يختارون من عند أنفسهم أشياء ليست مروية، بل لابد أن يكون الاختيار مستندًا إلى مروي، فلا يقبل أن يختار إمام وجهًا لم يُرْوَ؛ وذلك لأن القراءة سنة متبعة، يأخذها الآخر عن الأول. ولذلك كان كثير من أئمة القراءة، كنافع وأبي عمرو يقول: "لولا أنه ليس لي أن أقرأ إلا بما قرأت لقرأت حرف كذا: كذا، وحرف كذا: كذا". فأول شرط من شروط الاختيار: أن يكون مما روي.

والقضية الثانية التي نلمحها من خلال التعريفات السابقة: أن هناك شروطًا في الذي يختار، ولا يعد الباب مفتوحًا على مصراعيه، فكل أحد يختار، بل هناك أهلية للاختيار. والذي يختار لا بد أن تتوفر فيه صفات معينة، تؤهله لأن يختار من بين المرويات. وهذه الشروط ستأتي في شروط الاختيار.

[1] التبيان لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن، طاهر الجزائري: ص٩٠.

تتبع مصطلح الاختيار تاريخيًا

لفظ الاختيار لم يكن يستخدم للقراءة في عهد النبيﷺ، بل اللفظ المستخدم هو: حرف، أو قراءة، فيقال: قراءة عبد الله بن مسعود، حرف أُبَيّ بن كعب، وقراءة زيد بن ثابت، وحرف عليّ بن أبي طالب. ومن النقول التي وردت نسبة القراءة والحروف إلى بعض الصحابة ممن كانت لهم قراءة خاصة، نقلت واشتهرت عنهم:

- ما رواه الضحَّاك عن ابن عباس رضي الله عنهما: "أنه كان يقرأ القرآن على قراءة زيد بن ثابت، إلا ثمانية عشر حرفًا، أخذها من قراءة عبد الله بن مسعود"[1].

- وقال أبو عبدالرحمن السُّلَمِي: "لم أخالف عليًا في شيء من قراءته، وكنت أجمع حروف علي، فألقى بها زيدا في المواسم بالمدينة، فما اختلفنا إلا في ﴿ٱلتَّابُوتُ﴾(البقرة: ٢٤٨)، كان زيد بن ثابت رضي الله عنه يقرؤها بالهاء، وعلي بن أبي طالب رضي الله عنه يقرؤها بالتاء"[2].

وظل لفظ القراءة والحرف هو المستخدم في التعبير عن قراءة الأئمة حتى في عصور القراء السبعة، فيقال: قراءة نافع، حرف عاصم. ويمكن أن يُفهم من قول أحد تلامذة ورش له: "إني أحب أن تُقرئني مَقْرَأَ نافع خالصًا، وتدعني مما استحسنت لنفسك"، ومن تسمية

---

[1] غاية النهاية، ابن الجزري: ٤٢٦/١. وذكره السيوطي في الدر المنثور: ٥٣٤/٨.

[2] معرفة القراء الكبار، الذهبي: ص ١٨.

قراءة ورش بـ(مَقْرَأ ورش)، لا (اختيار ورش): أن هذا اللفظ – أي لفظ الاختيار– لم يكن معروفًا في زمن ورش إطلاقًا على قراءات الأئمة. وليس هناك من الشواهد ما يبين متى بدأ استخدام لفظ الاختيار؟ أو من هو أول من استخدمه في التعبير عن قراءات الأئمة؟ إلا أنه يمكن أن يفهم من قول تلامذة ابن مجاهد له: لم لا يختار الشيخ لنفسه قراءة تحمل عنه؟ وجوابه لهم أنَّ التعبير للاختيار كان معروفًا في زمن ابن مجاهد[١].

إذًا نجد أن أوائل الإشارات إلى معنى الاختيار الخاص عند القراء قول الإمام ابن مجاهد لما سأله رجل قائلًا له: ولم لا يختار الشيخ لنفسه حرفًا يحمل عنه؟ فقال: "نحن أحوج إلى أن نعمل أنفسنا في حفظ ما مضى عليه أئمتنا أحوج منا إلى اختيار حرف يقرأ به من بعدنا"[٢].

❐ العلاقة بين الاختيار، والقراءة، والحرف، هل هي ألفاظ مترادفة أم أنَّ بينهما فرقًا؟

يميل أحمد نصيف الجنابي[٣] إلى التفريق بين الاختيار والقراءة: إذ يقول: "والفرق بين القراءة والاختيار: أنَّ القراءة تعني أن يكون للمقرئ قراءة مجردة على حرف واحد، من أول القرآن إلى آخره، أما الاختيار فهو: أن يأخذ القارئ من مجموع القراءات التي رواها حروفًا يُفَضِّلُهَا لسبب يذكره أو لا يذكره، قد يكون حرف منها من قراءة، في حين يكون الحرف الآخر من قراءة أخرى، وهكذا على آخر القرآن"[٤].

فهو بهذا يجعل القراءة خاصة بما ورد عن القراء المشهورين، والاختيار قد يجمع بين عدة قراءات مشهورة، وفائدته أن قراءة الأئمة السبعة تنسب إليهم أيضًا على وجه الاختيار،

---

[١] ينظر: معرفة القراء الكبار، الذهبي: ص١٥٣.

[٢] ينظر: المصدر السابق.

[٣] وهو: أحمد نصيف جاسم الجنابي. ينظر: معجم الأدباء من العصر الجاهلي حتى سنة ٢٠٠٢م، الجبوري: ١/ ٣٠١.

[٤] ينظر كلامه في: مقدمة تحقيقه لكتاب (الإيضاح) للأندرابي: ص ٢٨.

وقد أطلق الأئمة عليها أنها اختيارات أيضًا، فيقال: اختيار نافع، اختيار ابن كثير. فهذا ما يرد على هذا التفريق، ومن أصرح ذلك قول الإمام القرطبي: "وهذه القراءات المشهورة هي اختيارات أولئك الأئمة القراء.."[1].

وذكر بعضهم في الفرق بين القراءات والاختيار: أن القراءة ما نسب إلى الصحابي، والاختيار ما نسب إلى التابعي فمن بعده، ثم توسع الاستعمال فاستعمل لفظ القراءة للقراء السبعة أيضًا.[2]

والذي يظهر – والله أعلم – أنه لا فرق بين التعبير بالقراءة الاصطلاحية، أو التعبير بالاختيار، أو التعبير بالحرف؛ فالألفاظ الثلاثة مترادفة. وإنما الحرف والقراءة هما أصل التعبير عن القراءات، ولا زالا مستخدَمَين لذلك في كل الأعصار، مع كثرة في لفظ القراءة، وقلة في لفظ الحرف. وأما لفظ الاختيار فلم يكن مستخدمًا في العصور الأولى بمعنى القراءة، إلا أنه استخدم بعد عصور القراء السبعة، واستخدامات الأئمة تدل على هذا. فالاختيار يرادف القراءة، والقراءة ترادف الحرف؛ فكلها مترادفات بمعنى واحد.

ملاحظة:

إن بعض المصنفين في القراءات كأنهم ألزموا بعض القراءات لفظ الاختيار، وقد يكون ذلك لمعنى معين عندهم من التفريق؛ فقالوا: (اختيار أبي عبيد القاسم بن سلام، اختيار أبي حاتم السجستاني، اختيار خلف الكوفي، اختيار يحيى اليزيدي) فلا يكادون يعبرون عن قراءات هؤلاء الأئمة إلا بلفظ الاختيار – غالبًا– لا القراءة.

---

[1] الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: ١/٤٦.

[2] الاختيار عند القراء مفهومه، مراحله، وأثره في القراءات، أمين فلاته: ص٤٧.

ولعل هذا بالنسبة لاختيار خَلَف[1]: للتفريق بين اختياره كقراءة في العشرة، وبين روايته عن حمزة في السبعة؛ فخَلَف في القراء العشرة إمام يطلق على قراءته: قراءة، واختيار، وفي السبعة راو عن حمزة يطلق على روايته: رواية لا قراءة.

وأما بالنسبة لليزيدي[2]: لأنه اشتهر عنه شيئان، روايته عن أبي عمرو، وقراءته الخاصة به، وهي اختياره، ففرقوا بلفظ الاختيار.

[1] وهو: خلف بن هشام بن ثعلب، أبو مُحَمَّد البغدادي البزار، ت ٢٢٩هـ. ينظر: تاريخ بغداد، الخطيب: ٩/٢٧٠.

[2] وهو: يحيى بن المبارك بن المغيرة اليزيدي، ت ٢٠٢هـ. ينظر: غاية النهاية، ابن الجزري: ٢/٣٧٥.

الأَسْبَابُ الَّتِي أَدَّتْ إِلَى الاخْتِيَارِ

مر علينا قول ابن مجاهد لما سأله رجل: لم لا يختار الشيخ لنفسه حرفًا يُحمَل عنه؟ فقال: "نحن أحوج منّا إلى أن نعمل أنفسنا في حفظ ما مضى عليه أئمتنا، أحوج منا إلى اختيار حرف يقرأ به من بعدنا"[1]. فإذا كان ابن مجاهد لم يختر، فلماذا اختار غيره من الأئمة، حتى ممن جاء بعده؟ ولماذا لم يكتفوا بحفظ ما مضى عليه الأئمة السابقون رحمهم الله؟

إن ثمة أسباب دعت الأئمة إلى ولوج باب الاختيار للقراءات، ويمكن إجمالها فيما يلي[2]:

السبب الأول: ثبوت أحاديث التخيير في قراءة القرآن بأي حرف من الحرف السبعة، وعمل الصحابة ﷺ بها.

السبب الثاني: كثرة القراء من الصحابة، وانتشارهم في الآفاق، وكثرة الآخذين عمن أخذ عنهم من التابعين، ثم تابعيهم ومن جاء بعدهم، مما جعل طريقًا للقراءات تتشعب وتزداد، فكثرة الطرق وتشعبها في القراءات، ساق الأئمة سوقًا إلى الاختيار، فأصبح الاختيار من هذه الطرق لازمًا لا مندوحة عنده؛ إذ لا يمكن القراءة بكل تلك الطرق.

---

[1] معرفة القراء الكبار، الذهبي: ص١٥٣.

[2] ينظر: الاختيار عند القراء مفهومه، مراحله، وأثره في القراءات، أمين فلاته: ٦٧-٧٦.

السبب الثالث: جمع القرآن في عهد عثمان، وإرسال المصاحف إلى الأمصار.

السبب الرابع: التسهيل على آخذي القرآن وعلى العامة. فقد يصعب على كثير منهم ضبط اختلافات القراءة. فكونهم يلتزمون بقراءة قارئ معين واختياره أسهل في أخذهم وضبطهم، وأبعد لهم عن الاختلاف.

السبب الخامس: تبحُّر بعض القراء في اللغة والنحو، حتى صار هناك أَئِمَّة في النحو واللغة، وبلغوا مرتبة عالية في علوم اللغة. وهذا بدوره جعلهم يختارون من القراءات الثابتة ما كان أقوى عندهم وجهًا في اللغة العربية مما ثبت، فظهرت بذلك أيضًا اختيارات متعددة لأمثال هؤلاء الأئمة القراء، كالإمام أبي عمرو البصري، والإمام الكسائي الكوفي"[1].

[1] ينظر: الاختيار عند القراء مفهومه، مراحله، وأثره في القراءات، أمين فلاته: ٦٧-٧٦.

المراحل التاريخية التي مر بها الاختيار

نشأ الاختيار نشأة مبكرة جدًا فمنذ نزلت الرخصة بقراءة القرآن على الأحرف السبعة المنزلة نشأ الاختيار. فتعد بداية الاختيار هي ورود أحاديث التخيير في قراءة القرآن بالأحرف السبعة المنزلة على رسول الله ﷺ، وعليه فيمكن أن نقسم المراحل التاريخية التي مر بها الاختيار الى المراحل الآتية:

المرحلة الأولى

مرحلة ورود التخيير في قراءة القرآن بالأحرف السبعة المنزلة

من الثابت أن القرآن الكريم نزل على سبعة أحرف، ويدل على ذلك حديث أبي بن كعب: (أن النبي ﷺ كان عند أضاة بني غفار[1] فأتاه جبريل فقال: إن الله يأمرك أن تُقرأ أمتك القرآن على حرف، فقال: أسأل الله معافاته، ومغفرته، وإن أمتي لا تطيق ذلك، ثم أتاه الثانية فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على حرفين، فقال: أسأل الله معافاته، ومغفرته، وإن أمتي لا تطيق ذلك، ثم جاءه الثالثة فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على ثلاثة أحرف، فقال: أسأل الله معافاته، ومغفرته، وإن أمتي لا تطيق ذلك، ثم جاءه

[1] قال ابن حجر: الأضاة مستنقع الماء كالغدير، وأضاة بني غفار: هو موضع بالمدينة ينسب الى بني غفار؛ لأنهم نزلوا عنده. ينظر: فتح الباري، ابن حجر: ٨/ ٦٤٥.

الرابعة فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على سبعة أحرف، فأيما حرف قرأوا عليه فقد أصابوا "[1].

فهذا الإذن من الشارع بقراءة القرآن على الأحرف السبعة هو المرحلة الأولى في الاختيار، إذ أخذ الصحابة بالرخصة، وكان النبيﷺ – اتباعًا لأمر الشارع الحكيم سبحانه "إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على سبعة أحرف..."– يُقرئ هذا بحرف، والآخر بحرف آخر، وربما علَّم بعضهم أكثر من حرف، وربما أخذوا القراءة عنه في صلاته بهم، وتذكيره لهم.

وقد وقعت بعض القصص في اختلاف الصحابة في قراءة القرآن، وكان سبب ذلك: عدم علم بعضهم بهذه الأحرف، والرخصة التي نزلت بها، فترافعوا الى النبيﷺ فأخبرهم الخبر، وأن القرآن نزل على سبعة أحرف، وصوَّب قراءتهم الثابتة التي تلقوها منه.

ومما يدل على ذلك قصة عمر وهشام بن حكيم، كما في الحديث وفي آخره: قال رسول اللهﷺ: "إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف، فاقرؤوا ما تيسر منه"[2].

● **وكان من أثر ذلك:** أن أصبح كل من الصحابة يقرأ بما أقرأه به النبيﷺ، ولا ينكر قراءة صاحبه التي تلقاها أيضًا من رسول اللهﷺ وكان الصحابة –أيضًا– يقرئ بعضهم بعضًا بما أخذه عن النبيﷺ. ولا شك أن حرص كل واحد منهم على القراءة بما أقرأه به رسول اللهﷺ، والتزامه بذلك، مع علمه صحة غيره، يعد نوعًا من الاختيار العام.

---

[1] أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب بيان أن القرآن أنزل على سبعة أحرف، برقم (٨٢١).

[2] أخرجه البخاري في صحيحه: في كتاب فضائل القرآن، باب: أنزل القرآن على سبعة أحرف، برقم (٤٩٩٢)، ومسلم في صحيحه في كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب: بيان أن القرآن على سبعة أحرف وبيان معناه، برقم (٨١٨).

المرحلة الثانية

مرحلة اشتهار نسبة اختيارات وقراءات لبعض الصحابة، وأخذ الناس بها، وتناقلهم لها

ابتدأت هذه المرحلة بوفاة الرسول ﷺ، ثم تفرق الصحابة في الأمصار، يُعلِّمون الناس القرآن. وقد اشتهر بعض الصحابة بالتقدم في قراءة القرآن، قال النبي ﷺ "خذوا القرآن من أربعة: من عبدالله بن مسعود، وسالم مولى أبي حذيفة، ومعاذ بن جبل، وأبي بن كعب"[1]. ولا شك أن مثل هذا الأمر أوجد عند الناس حرصًا واهتمامًا على قراءة أمثال هؤلاء المذكرين في الحديث، وغيرهم من الصحابة من المعروفين بالفضل والتقدم في قراءة القرآن، كالخلفاء الأربعة، وزيد بن ثابت، وغيرهم، فاشتهرت قراءاتهم في الناس وتناقلوها.

فمن الاختيارات التي اشتهرت في هذه المرحلة ونسبت الى أصحابها على أنها قراءات لهم – فيقال: قراءة فلان، أو حرف فلان: حرف ابن مسعود، وحرف زيد، وحرف علي – ما رواه الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما: "أنه كان يقرأ القرآن على قراءة زيد بن ثابت، إلا ثمانية عشر حرفًا، أخذها من قراءة ابن مسعود"[2].

- **وكان من مظاهر هذه المرحلة وآثارها:**

١) تمسك الآخذين عن كل صحابي بقراءته وحرفه الذي أقرأهم به، وتناقلهم تلك الحروف والقراءات.

٢) ظهور التعامل غير الصحيح مع قضية الاختلاف في قراءة القرآن بين بعضِ من تَلَقَّى تلك القراءات والأحرف، حيث وصل الأمر ببعضهم إلى أن قال: قراءتي أفضل من قراءتك، وكاد بعضهم يكفر بعضًا، مما جعل حذيفة بن اليمان يرفع الأمر إلى عثمان

---

[1] أخرجه البخاري في كتاب: (مناقب الأنصار)، باب: (مناقب أبي بن كعب)، برقم: (٣٨٠٨)، ومسلم في كتاب: (فضائل الصحابة)، باب: (من فضائل ابن مسعود وأمه)، برقم: (٢٤٦٤).

[2] غاية النهاية، ابن الجزري: ١/٤٢٦.

بتدارك المسلمين حتى لا يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى، ويشير عليه بجمعهم على مصحف واحد.

المرحلة الثالثة

مرحلة الإجماع على اختيار ما وافق المصاحف العثمانية

ابتدأت هذه المرحلة بجمع عثمان الأمة على مصحف واحد، وكتابة المصاحف، وإرسالها إلى الأمصار، لاعتماد ما فيها من قراءة، وعدم الخروج عنها، وإجماع الصحابة على ما في تلك المصاحف، وتركهم القراءة بما خالفها. وفي هذه المرحلة اعتُمِدَ الرسم العثماني حاكمًا على القراءة.

● **وكان من أهم آثارها ما يلي:**

١) تُرِكَت كل قراءة تخالف رسم المصحف، وحتى تلك القراءات التي رويت ونسبت إلى بعض الصحابة، وكانت تخالف رسم المصحف.

– وبذلك ارتبط الاختيار للقراءات بما وافق المصاحف العثمانية، وأصبح ذلك شرطًا فيما بعد في قبول أي قراءة تروى، فلا بد أن تكون القراءة صحيحة، موافقة لأحد المصاحف العثمانية.

– وهذا أثر مهم من الآثار التي تركتها هذه المرحلة على كل المراحل التي بعدها؛ فقد ظل هذا الشرط ركنًا من أركان القراءة الصحيحة، لا يمكن العدول عنه ... وإذا كان ركنًا لقبول القراءة فلا شك أنه سيكون كذلك لقبول الاختيار.

٢) حفظ القراءات الثابتة، وقطع كثير من الخلاف في قراءة القرآن، وإقامة وتحقيق المرجعية التي يرد الاختلاف إليها عند التنازع.

المرحلة الرابعة

مرحلة التخصص للإقراء، والتزام اختيار معين أو قراءة معينة

– تبدأ هذه المرحلة بأخذ أهل كل مصر بمصحفهم الذي أُرسِل إليهم، واعتمادهم على القارئ المرسل إليهم في معرفة كيفية قراءة كل كلمة في مصحفهم.

– ثم تَخَصَّصَ من كل مصرٍ أناس لا زموا الإقراء، واشتهروا به، فأقبل الناس عليهم يتعلمون منهم، ويأخذون منهم القراءات التي تلقوها عن أئمتهم، واختياراتهم منها.

– ثم خلفهم في الإقراء تلاميذهم المتقنون، واختلفوا في التحمّل والأداء، فاقتصر بعضهم على ما أخذه عن شيخه تعلمًا وتعليمًا، وتوسع بعضهم فأخذ عن شيوخ كثر، واختار بعضهم مما رواه عن شيوخه اختيارات نسبت إليه.

وفي ذلك يقول نافع: – مثلًا – "قرأت على سبعين من التابعين، فما اجتمع عليه اثنان أخذته، وما شذ فيه واحد تركته، حتى ألفت هذه القراءة من هذه الحروف"[1].

– ومن أراد أن يقف على حقيقة الاختيار، فإن هذه المرحلة هي بحق مرحلة اختيار القراءات، وتعد المرحلة الذهبية، والعصر الذهبي للاختيار؛ إذ كثر فيها الاختيار، وحرص الناس على تناقل اختيارات المشهورين بالقراءة، والمشهورين بالعلم[2].

ولهذا نجد ممن نسبت إليهم قراءات واختيارات في هذه المرحلة: الإمام الشافعي، والإمام أحمد بن حنبل، وإن كانا لم يشتهرا بالإقراء في زمانهما.

– وتعد حقًا مرحلة الاختيار الاصطلاحي، وغالب أصحاب الاختيار هم ممن عاش في هذه المرحلة، كالقراء العشرة، وكثير من رواتهم، وبعض التابعين.

---

[1] ينظر: السبعة، ابن مجاهد: ٦٢، ٦١.

[2] قال الإمام ابن الجزري: "ثم تجرد قوم للقراءة والأخذ، واعتنوا بضبط القراءة أتم عناية، حتى صاروا في ذلك أئمة يقتدى بهم ويرحل إليهم ويؤخذ عنهم ، أجمع أهل بلدهم على تلقي قراءتهم بالقبول ، ولم يختلف عليهم فيها اثنان، ولتصديهم للقراءة نسبت إليهم" . النشر، ابن الجزري: ١٨/١.

– وامتدت هذه المرحلة من حوالي سنة مائة للهجرة إلى تسبيع ابن مجاهد حوالي سنة ثلاثمائة للهجرة، أي ما يقرب من قرنين من الزمان، من بداية القرن الثاني الهجري إلى نهاية القرن الثالث الهجري.

● **وقد كان من مظاهر هذه المرحلة وأثارها:**

١) كثرة الأئمة أصحاب الاختيارات فيها.

٢) التدوين في القراءات، والتصنيف في الاختيارات.

٣) زيادة التحري والتثبت في القراءات، ونقلها والاهتمام بأسانيدها.

٤) كثرة الأخذ عن القراء، ونشاط حركة الإقراء.

المرحلة الخامسة

مرحلة الاقتصار على اختيارات قراء معينين من أصحاب القرن الذهبي للاختيار

ويمكن أن نسميها بمرحلة، (ضبط بعض اختيارات المتقدمين).

– تبدأ هذه المرحلة بتسبيع ابن مجاهد (ت٣٢٤هـ) للقراء، ولذا يمكن أن نطلق عليها أيضًا (مرحلة اختيار القراء).

فبعد أن كثرت الاختيارات التي تنسب إلى كثير من الأئمة عن طريق تلاميذهم، جاء الإمام أبو بكر بن مجاهد فأحدث تحولًا مهمًا في مجرى الاختيار؛ إذ تحول الاختيار من اختيار قراءة من بين مرويات– بالمعنى الاصطلاحي للاختيار — إلى اختيار اختيارات معينة، والعمل على حفظها وتناقلها وتثبيتها، وصرف الهمة إلى ضبطها وإتقانها، بدلًا من إنشاء اختيارات جديدة، ولاشك أن هذا يُعد تحولًا مهمًا جدًا في موضوع الاختيار، فالغرض من التسبيع حفظ اختيارات الماضين وضبطها، حتى لا تتشعب القراءات والاختيارات مرة أخرى، فلا يمكن ضبطها لكثرتها وتشعبها.

– وقد أفصح ابن مجاهد عن ذلك حين سأله أحدهم: لم لا يختار الشيخ لنفسه قراءة تحمل عنه ؟فقال قولته المشهورة: "نحن أحوج إلى أن نعمل أنفسنا في حفظ ما مضى عليه أئمتنا، أحوج منا إلى اختيار حرف يقرأ به من بعدنا"[1].

إذًا: أدرك ابن مجاهد ما أدت إليه ظاهرة الاختيار في القراءة من كثرة القراءات، وحمله ذلك على الامتناع من اختيار قراءة تنسب إليه، على عادة كبار علماء القراءة في زمانه وقبله.

– وكان موقف ابن مجاهد هذا إيذانًا بتوقف حركة الاختيار في القراءة، لعدم وجود حاجة ملحة إليها، مع ما يسببه تزايد عدد القراءات من عَنَتٍ على القراء والمتعلمين.

فهو بهذا يُثَبِّتُ هذه القضية، ويحول الأمر من زيادة في الاختيارات، إلى الاكتفاء باختيارات السابقين، والعمل على ضبطها وإتقانها.

– وقد فعل ذلك، فألف كتابه (السبعة)، الذي اقتصر فيه على ذكر قراءات سبعة قراء من الماضين، اختارهم بضوابط معينة، واشترط فيهم الضبط، والإتقان، وطول العمر، والاشتهار بالقراءة[2]، واختار من كل مصر واحداً، ومن الكوفة ثلاثة، فمن مكة ابن كثير، ومن المدينة نافعًا، ومن البصرة أبا عمرو بن العلاء، ومن الشام ابن عامر، ومن الكوفة عاصمًا، وحمزة، والكسائي، وهم الذين اشتهروا فيما بعد بالقراء السبعة، واشتهر عمل ابن مجاهد هذا بالتسبيع، واختلفت أنظار القراء والعلماء في عصر ابن مجاهد وبعده إلى هذا العمل؛ ما بين معترض، وموافق.

– فاعترض بعضهم على التسبيع من جهة العدد وأنه يوهم أن القراءات السبع هي الأحرف السبعة.

– واعترض بعضهم على التسبيع من جهة القراء المختارين، ولِمَ ترك غيرهم في منزلتهم وأعلى منهم؟

---

[1] معرفة القراء الكبار، الذهبي: ص١٥٣.

[2] ينظر: السبعة، ابن مجاهد: ص٤٩.

– واعترض بعضهم على التسبيع من جهة أن فيه إهدارًا للقراءات الأخرى، لغير هؤلاء الأئمة، وأن فيه حصرًا واقتصارًا، وإلغاء للقراءات الأخرى.

وقد تصدى بعض العلماء للإجابة عن هذه الانتقادات الموجهة إلى التسبيع وتفنيدها.

وأيًا ما كانت تلك الاعتراضات، فقد لقي التسبيع قبولًا وذيوعًا وانتشارًا بعد عصر ابن مجاهد، ويمكننا ملاحظة ذلك من خلال الأثر الذي تركه التسبيع على ما بعده من العصور[١].

فقد أصبح التصنيف بعد عصر ابن مجاهد ذا اتجاهين واضحين:

الاتجاه الأول: يؤصِلُ التسبيع، وكتاب السبعة، ويدور حوله.

والاتجاه الثاني: لا يقتصر على السبعة، وإنما يزيد عليهم، أو ينقص منهم.

وأخذ الاتجاه الثاني يتناقص تدريجيًا، عصرًا بعد عصر، والاتجاه الأول يزداد قوة وكثرة.

ولابد من الإشارة هنا إلى أنه حتى بعد التسبيع ظل الاختيار بمعناه الاصطلاحي يطبقه بعض القراء[٢]، موافقين فيه للأسلاف، إلا أنه كان قليلًا جدًا؛ ولهذا نجد أن أصحاب الاختيار بعد تسبيع ابن مـجاهد كان عددهم قليلًا[٣].

– وقال الدكتور غانم قدوري الحمد[٤]: "ولم تستمر ظاهرة الاختيار إلى أبعد من القرن الثالث، فقد ذكر الذهبي أنه "سأل رجل ابن مجاهد: لم لا يختار الشيخ حرفًا يحمل عنه؟

---

[١] قال سعيد الأفغاني: "واشتهر اختياره هذا حتى صارت(القراءات السبع التي اختارها علما في فن لقراءة، وعناوين لكتب عدة، ومنظومات شتى مشهورة، هي الى الآن المراجع التي تستظهر، وتشرح، وتدرس في حلقات الإقراء ". ينظر: مقدمة حجة القراءات، ابن زنجلة: ص١٦.

[٢] أمثال: الحسين بن مالك، أبي عبدالله الزعفراني، وعبد الله بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن فورك أبي بكر القباب الأصبهاني، ومكي بن أبي طالب، والهذلي، وغيرهم.

[٣] بالرجوع الى كتب طبقات القراء فإن عدد الذين اختاروا بعد تسبيع ابن مجاهد لا يتعدى الثمانية ستة منهم في هذا القرن – سيأتي ذكرهم – واثنان من القرن الخامس، وهما مكي بن أبي طالب، ويوسف بن علي أبو القاسم الهذلي.

[٤] محاضرات في علوم القرآن، غانم قدوري: ص ١٢٥.

فقال: نحن أحوج إلى أن نعمل أنفسنا في حفظ ما مضى عليه أئمتنا، أحوج منا إلى اختيار حرف يقرأ به من بعدنا"[١]، وإذا كانت ظاهرة الاختيار في القراءة قد توقفت عند عصر ابن مجاهد فإنها أدت إلى ظهور عدد من القراءات التي صارت تنسب إلى علماء القراءة الذين عاشوا في القرن الثاني الهجري خاصة. كما أنها أدت إلى اختفاء قراءات الصحابة مثل قراءة زيد، أو قراءة عبد الله، أو ما كان يعرف بقراءة أهل المدينة، أو قراءة أهل الكوفة ؛ لأن عناصر هذه القراءات قد دخلت في اختيارات القراء مختلطة بعضها ببعض، وأوضح مثال على ذلك: قراءة عاصم الذي جمعت قراءته عناصر من قراءة زيد بن ثابت عن طريق أبي عبدالرحمن السلمي، وعناصر من قراءة ابن مسعود عن طريق زر بن حبيش[٢]، فكانت ظاهرة الاختيار سبب اندماج تلك القراءات بصورتها الأولى، وظهورها في قراءات القراء من تابعي التابعين"[٣].

– وإذا كان ابن مجاهد اختار القراء السبعة المذكورين، فإن هناك من القراء من اختار قراء آخرين، من السبعة وغيرهم، وألف في اختياراتهم، فهو داخل في هذه المرحلة (مرحلة ضبط اختيارات المتقدمين)، وإن كان خالف في الأشخاص.

● **وكان من مظاهر هذه المرحلة وأثارها:**

١) ركود حركة الاختيارات الجديدة، فلم يختر في هذا القرن تقريبًا — من خلال الرجوع إلى كتب طبقات القراء– إلا ستة من القراء.

٢) العناية الشديدة باختيارات الأئمة السبعة.

٣) ظهور قضية اختيار الرواة الضابطين لقراءات الأئمة السبعة، والاقتصار على بعضهم.

٤) التحول الواضح في حركة التصنيف في القراءات، حيث اتجهت إلى التخصص في

---

[١] معرفة القراء الكبار، الذهبي: ص ١٥٣.

[٢] وهو: زر بن حبيش بن حباشة بن أوس بن بلال، الأسدي. ينظر: تهذيب التهذيب، ابن حجر: ٢٧٧/٣.

[٣] راجع أيضًا كلام الدكتور غانم قدوري الحمد في كتابه محاضرات في علوم القرآن: ص١٢٥ — ١٢٦.

قـراءات الأئمة السبعة، بعد أن كانت أكثر المؤلفات قبل ذلك عبارة عن جمع للقراءات المسندة عن كل قارئ.

٥) بداية تطبيق شروط القراءة الصحيحة، وتمييز القراءات الشاذة عن الصحيحة.

٦) بداية التقعيد في تصانيف القراءات.

– وقد امتدت فترة هذه المرحلة من حوالي سنة ثلاثمائة للهجرة إلى حوالي سنة أربعمائة للهجرة أي مائة سنة تقريبًا.

تعليق على رأي الدكتور غانم:

– إن أنسب وصف لوضع الاختيار في القرن الرابع هو: ركود حركة الاختيارات الجديدة، لا كما قال د. الحَمَد بأن ظاهرة الاختيار توقفت عند عصر ابن مجاهد ؛ لأن هناك من اختار في عصر ابن مجاهد وبعده، كالرقي[١]، وابن مِقسَم (ت٣٥٤هـ)، وغيرهما.

لكنا إذا نظرنا وتأملنا في الأرجوزة المنبهة للحافظ أبي عمرو الداني لوجدنا أنه عقد فيها فصلًا بعنوان (القول في أصحاب الاختيار)، وجعل خاتمتهم أبا جعفر الطبري، ووصف اختياره بأنه ليس بالشهير، ويكاد يكون صنع الداني هذا في أرجوزته دليلًا لمن قال الاختيار توقف في عصر ابن مجاهد، والأولى التمسك باختيارات السابقين، والإعراض عما سواها.

– ولا كما قال [٢] – أيضًا – بأنه لم يعثر على اختيارات في القراءة ترجع إلى ما بعد عصر ابن مجاهد سوى ما ذكره ابن الجزري من أن عبد الله بن مُحَمَّد بن فورك القباب، قد اختار اختيارًا من القراءة رواه عنه الهذلي[٣]؛ لأن الحسين بن مالك، أبا عبد الله الزعفراني، وهو من قراء القرن الرابع، والمتوفى سنة أربع وسبعين وثلاثمائة بعد القباب، كان له اختيار، كما

---

[١] وهو: موسى بن جرير أبو عمران الرقي الضرير. ينظر: غاية النهاية، ابن الجزري: ٣١٧/٢.

[٢] أبحاث في علوم القرآن، غانم قدوري: ٦٤.

[٣] وهو: يوسف بن علي بن جبارة، أبو القاسم الهذلي ت ٤٦٥هـ. ينظر: غاية النهاية، ابن الجزري: ٣٩٧/٢.

قال ابن الجزري: "له اختيار في القراءة، رويناه من الكامل"[١].

- بل وقع اختيار في القرن الخامس من إمامين جليلين، هما:

- مكي بن أبي طالب القيسي (٤٣٧هـ)، وذكر اختياره في كتابه "الكشف"، حيث قال في مقدمته: وهأنذا حين أبدأ بذلك أذكر علل ما في أبواب الأصول، دون أن أعيد ذكر ما في كل باب من الاختلاف...، ثم أذكر اختياري في كل حرف، وأنبه على علة اختياري لذلك، كما فعل من تقدمنا من أئمة المقرئين[٢].

- ويوسف بن علي بن جبارة أبو القاسم الهذلي (ت٤٦٥هـ)، وذكر اختياره في كتابه "الكامل"، حيث قال في آخر كتاب الأسانيد: "هذا ما انتهى إلينا من السبعة ورجالها والاختيارات التي اختارها علماء الأمصار، ثم اتبعت أثرهم فاخترت اختيارًا، وافقت عليه السلف بعد نظري في العربية، والفقه، والكلام، والقراءات، والتفاسير، والسنن، والمعاني، أرجو أن ينفع بعون الله وتوفيقه"[٣].

المرحلة السادسة

مرحلة تمحيص وتحقيق اختيارات القراء السبعة

تبدأ هذه المرحلة مع بداية القرن الخامس الهجري تقريبًا، حيث ظهر أئمة أعلام في القراءة، وكثرت المؤلفات في القراءات، خصوصًا فيما يتعلق بالقراء السبعة.

- وممن اشتهر في هذه المرحلة من الأئمة مثلًا: الإمام طاهر بن غلبون (ت ٣٩٩هـ)، وأبو الفضل الخزاعي (ت٤٠٨هـ)، والإمام مكي بن أبي طالب القيسي (ت ٤٣٧هـ)، والإمام

---

[١] غاية النهاية، ابن الجزري: ٢٤٩/١.

[٢] ينظر: الكشف عن وجوه القراءات، مكي: ٥/١، ٤.

[٣] الكامل في القراءات الخمسين، الهذلي: ٣٠٧.

أبو عمرو الداني (ت ٤٤٤هـ)، والإمام الهذلي (ت٤٦٥هـ)، وغيرهم من كبار القراء، وحذاقهم، ومحرريهم، وأئمتهم.

– وهؤلاء الأئمة هم الذين اعتمدت أقوالهم فيما بعد في التحقيق والتمحيص لقراءات الأئمة القراء، وهم الذين قاموا بهذا العلم فأصلوه، ونقحوه، وضبطوه، وألفوا فيه المؤلفات الكثيرة جدا. فعلى جهودهم المباركة استوى هذا العلم تحقيقًا، وتمحيصًا، وتقعيدًا اصطلاحيًا.

– ولاشك أن هذا أثر كثيرًا في موضوع الاختيار، فانصرفت الهمة إلى ضبط وتحقيق اختيارات القراء السبعة خصوصًا وتحرير الطرق والروايات عنهم، ونقدها، وتمييز الطرق الصحيحة من غيرها، والكلام عن الرواة والطرق، ومنزلة كلٍّ في رواية القرآن، والتأليف في تراجمهم وطبقاتهم، وبيان مزاياهم.

● **ومن مظاهر هذه المرحلة وآثارها:**

١) كثرة التأليف في القراءات، فهي المرحلة الذهبية للتصنيف في القراءات وعلومها.

٢) التمحيص والتحقيق للأسانيد، والقراءات المروية عن القراء السبعة ورواتهم.

٣) انتشار القراءات في أمصار كثيرة، وانتقال الأسانيد من بلد إلى أخر.

٤) الرحلة في طلب القراءات وأسانيدها العالية، والرحلة للقراءة على الحذاق.

٥) ظهور مدارس القراءات ومشيخات الإقراء.

٦) كثرة القراء الضابطين، والآخذين عنهم.

٧) ظهور القراءات كفن خاص، له رجاله، وأئمته، ومصطلحاته الخاصة.

٨) التقعيد لمصطلحات القراءة والقراء.

٩) تمييز الطرق الصحيحة، وتحريرها، وعدم خلط بعضها ببعض، ويمكن أن نقول: بداية علم التحرير، وما صاحبه من ظهور جمع القراءات في ختمة واحدة.

- **قال ابن الجزري:** وكانوا يقرأون على الشيخ الواحد العدة من الروايات، والكثير من القراءات، كل ختمة برواية، لا يجمعون رواية إلى غيرها، وهذا الذي كان عليه الصدر الأول ومن بعدهم، إلى أثناء المائة الخامسة، عصر الداني وابن شِيطَا (ت٤٠٥هـ)[١]، والأهوازي (ت٤٤٦هـ) [٢]، والهذلي (ت٤٥٨هـ)، ومن بعدهم فمن ذلك الوقت ظهر جمع القراءات في الختمة الواحدة، واستمر إلى زماننا.

- وكان بعض الأئمة يكره ذلك من حيث أنه لم تكن عادة السلف عليه، ولكن الذي استقر عليه العمل هو الأخذ به والتقرير عليه وتلقيه بالقبول، وإنما دعاهم إلى ذلك فتور الهمم وقصد سرعة الترقي والانفراد، ولم يكن أحد من الشيوخ يسمح به إلا لمن أفرد القراءات وأتقن معرفة الطرق والروايات وقرأ لكل قارئ ختمة على حدة، ولم يسمح أحد بقراءة قارئ من الأئمة السبعة أو العشرة في ختمة واحدة - فيما أحسب - إلا في هذه الأعصار المتأخرة[٣].

١٠) ظهور القراءة بمضمن الكتب، والطرق التي تحويها، فبعد أن كان الضبط يتم عن طريق الأخذ والرواية المباشرة عن الشيخ بالإسناد، أصبح هناك شرط آخر في القراءة، وهو أن يكون من ضمن كتاب معين في القراءات من الكتب التي جمعت القراءات وحققتها.
- ولذلك نجد عبارة (قرأ بمضمن كتاب كذا على فلان) تُذكر في تراجم الرواة في هذه المرحلة والمراحل التي تليها، فكان من الأثر الذي تركته هذه المرحلة على ما بعدها ظهور القراءة بمضمن الكتب، وهذا مما يضبط الروايات والطرق ضبطًا تامًا، بحيث يصبح

---

[١] وهو: عبد الواحد بن الحسن بن أحمد، أبو الفتح البغدادي، ت ٤٠٥هـ. ينظر: غاية النهاية، ابن الجزري: ٤٧٣/١.
[٢] وهو: الحسن بن علي بن إبراهيم بن يزداد الأَهْوَازي، ت ٤٤٦هـ. ينظر: غاية النهاية، ابن الجزري: ٢٢٠/١.
[٣] النشر، ابن الجزري: ١٩٥/٢.

الاعتماد على المكتوب والمحفوظ، لا على الحفظ وحده.

١١) ظهور التأليف النظمي في القراءات ظهورًا واضحًا وكثرته.

– ولعل مما فتح المجال باتساع: قصيدة الإمام الشاطبي، المسماة (حرز الأماني ووجه التهاني) في القراءات السبع، والتي نظم فيها كتاب التيسير للأمام أبي عمرو الداني نظمًا بديعًا متقنًا، جعل أنظار من جاء بعده تتجه إليه، وتؤمه وترك أثرًا كبيرًا جدًا على حركة التأليف في القراءات.

فقد أصبح هذا النظم في القيمة العلمية له، ككتاب السبعة لابن مجاهد، بل قد يفوقه في اعتماد ما بعده عليه، فقد حامت أكثر الدراسات في القراءات بعد هذا النظم حوله، وصار يمثل مركزية مهمة في التأليف والاشتهار إلى الحد الذي جعل الإمام الذهبي وهو يتحدث عن الإمام الشاطبي وقصيدته يقول: وقد سارت الركبان بقصيدته (حرز الأماني)، و(عقيلة أتراب القصائد) اللتين في القراءات والرسم، وحفظهما خلق لا يحصون، وخضع لهما فحول الشعراء وكبار البلغاء وحذاق القراء فلقد أبدع وأوجز وسهل الصعب[١].

– وقال ابن الجزري وهو يتحدث عن الشاطبي وقصيدته: "ومن وقف على قصيدتيه علم مقدار ما آتاه الله في ذلك خصوصا اللامية التي عجز البلغاء من بعده عن معارضتها فإنه لا يعرف مقدارها إلا من نظم على منوالها أو قابل بينها وبين ما نظم على طريقها. ولقد رزق هذا الكتاب من الشهرة والقبول ما لا أعلمه لكتاب غيره من بلاد الإسلام يخلو منه، بل لا أظن أن بيت طالب علم يخلو من نسخة به. ولقد تنافس الناس فيها، ورغبوا من اقتناء النسخ الصحاح بها إلى غاية حتى أنه كانت عندي نسخة باللامية والرائية بخط الحجيج صاحب السخاوي مجلدة فأعطيت بوزنها فضة فلم أقبل، ولقد بالغ الناس في

---

[١] ينظر: معرفة القراء الكبار، الذهبي: ص٣١٢.

التغالي فيها وأخذ أقولها مسلمة، واعتبار ألفاظها منطوقا ومفهوما، حتى خرجوا بذلك عن حد أن تكون لغير معصوم، وتجاوز بعض الحد فزعم أن ما فيها هو القراءات السبع، وأن ما عدا ذلك شاذ لا تجوز القراءة به"[1].

– وكفى بهذا الكلام من الإمامين الحافظين الجليلين: الذهبي، وابن الجزري شاهدًا على ما تركته الشاطبية من أثر بالغ في علم القراءات، والمؤلفات بعدها حوله.

– والذي نخلص به من حديثنا عن هذه القصيدة: أنها وسعت مجال التأليف النظمي في القراءات، إذ عارضها بعضهم بقاصد أخرى مماثلة، واختصرها بعضهم نظمًا، ونظم بعضهم في موضوعات خاصة مما تضمنت.

هذا في مجال تأثيرها على التأليف النظمي في القراءات.

أما في مجال تأثيرها على التأليف العام في القراءات: فإنها أصبحت كتابًا لا يستغني عنه طالب علم القراءات، بل عدت أصلًا لا يمكن لمن يدرس القراءات أن يتقن القراءات، إلا إذا ضبطها، وأتقنها.

وهذه القصيدة اعتمد فيها الإمام الشاطبي كتاب التيسير للإمام الداني أصلًا، واختصره فيها، وأضاف الشاطبي فيها بعض الإضافات والزيادات من غير التيسير، وفي ذلك قول الإمام الشاطبي رحمه الله:

وَفِي يُسْـرِهَا التَّيْسِـيرُ رُمْـتُ اخْتَصَـارَهُ فَأَجْنَـتْ بِعَـوْنِ اللهِ مِنْـهُ مُـؤَمَّلَا

- **ومن أثرها على ما جاء بعدها من المؤلفات:**

أن أكثر المؤلفات التي بعدها دارت حولها شرحًا، واختصارًا ،وتحريرًا. ولعل القارئ يعجب

---

[1] غاية النهاية، ابن الجزري: ٢/٢٢.

حين يسمع أن شروح هذه القصيدة أَرْبَتْ على المائة شرح، ما بين شرح مسهب، ومتوسط، ومختصر.

وهكذا كان لهذه القصيدة أثر كبير في حركة التأليف في القراءات بعدها، خصوصاً فيما يتعلق بالتأليف النظمي في القراءات.

● **أما بالنسبة لأثرها في موضوع الاختيار:**

فقد كادت تختفي فيها الاختيارات الجديدة، وتحول الاختيار فيها من اختيار قراءة إلى اختيار الطرق كما ذكرنا، وأصبح الاختيار لا يعدو أن يكون اصطفاءً، أو ترجيحًا لوجه معين من الأوجه الواردة في القراءات، والإشارة إلى ذلك ضمن كتاب معين، كما فعل الإمام مكي بن أبي طالب القيسي في كتابه (الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها)، وكان ينبه في ثناياه على اختياره، ويذكر توجيه القراءات، والعلل، ويختار التوجيه الأقرب في نظره. ولكن لم يكتب لهذه الاختيارات أن تشتهر، ويتناقلها الناس، ويرووها على أنها قراءات مجردة لهؤلاء الأئمة، إذ الهمة منصرفة إلى اختيارات القراء السبعة خصوصًا.

ومع ذلك استمرت المؤلفات في قراءة السبعة مع ضميمة غيرهم إليهم، من قبل بعض القراء والمصنفين في القراءات، ولم ينقطع التأليف، والتصنيف على هذا النحو في هذه المرحلة.

– وقد امتدت هذه المرحلة أكثر من ثلاثمائة سنة، من حوالي سنة (٤٠٠هـ) تقريبًا إلى سنة (٧٥٠هـ). واستوى فيها منهج النقد في القراءات على سوقه، وضبط نظريًا، وعلميًا، وحرر فيها هذا العلم، وقعد ،واختصر، وسهل، وكانت المرحلة التي اكتمل فيها البناء العلمي والاصطلاحي –تقريبًا – للقراءات، وعلومها.

المرحلة السابعة

مرحلة حصر القراءات والاختيارات الصحيحة المسندة

- تبدأ هذه المرحلة مع بداية القرن التاسع الهجري، حين ظهر الإمام المحقق مُحَمَّد ابن الجزري، وألف كتابه العظيم (النشر في القراءات العشر)؛ وكان قد نذر نفسه لهذا العلم رواية، ودراية، وبعد أن بلغ فيه رتبة عالية قام بذلك المشروع الضخم العظيم، وهو حصر ما رواه من القراءات الصحيحة المسندة المتصلة إلى زمانه، في كتاب واحد بشروط اشترطها.

ولا بد أن نقف هنا وقفة مع عمل ابن الجزري العظيم هذا، لنعرف ما الذي أضافه حتى استحق هذا العمل أن يفرد بكونه مرحلة تختلف عن المرحلة السابقة؟ ونترك الحديث لابن الجزري ليحدثنا عن شروط كتابه (النشر) وماذا عمل فيه؟

- **يقول ابن الجزري** مبينًا سبب تأليف كتاب النشر، وشروط كتابه:

"وإني لما رأيت الهمم قد قَصُرَت، ومعالم هذا العلم الشريف قد دُثِرَتْ ، وخلت من أئمته الآفاق، وأَقْوَت من مُوفَق يُوَفق على صحيح الاختلاف والاتفاق، وتُرِكَ لذلك أكثر القراءات المشهورة ،ونُسِيَ غالب الروايات الصحيحة المذكورة، حتى كاد الناس لم يثبتوا قرآنًا إلا ما في الشاطبية والتيسير، ولم يعلموا قراءات سوى ما فيهما من النزر اليسير، وكان من الواجب عليَّ التعريف بصحيح القراءات، والتوقيف على المقبول من منقول مشهور الروايات، فعمدت إلى أن أثبت ما وصل إليَّ من قراءاتهم، وأُوَثِّق ما صَحَّ لديَّ من رواياتهم من الأئمة العشرة قراء الأمصار، والمقتدى بهم في سالف الأعصار. واقتصرت عن كل إمام براويين، وعن كل راو بطريقين، وعن كل طريق بطريقين: مغربية ومشرقية، مصرية وعراقية، مع ما يتصل إليهم من الطرق، ويتشعب عنهم من الفِرَقِ"[1].

---

[1] النشر، ابن الجزري: ١/٥٤.

– ثم ذكر تفصيل هذه الروايات والطرق، ثم قال: "وجمعتها في كتاب يُرجَع إليه، وسِفْرٍ يُعتَمد عليه، لم أدع عن هؤلاء الثقات الأثبات حرفًا إلا ذكرته، ولا خُلْفًا إلا أثبته، ولا إشكالًا إلا بينته، وأوضحته، ولا بعيدًا إلا قربته، ولا مفرقًا إلا جمعته ورتبته، منبهًا على ما صح عنهم وما شذ، وما انفرد به منفرد وفذ، ملتزمًا للتحرير، والتصحيح، والتضعيف، والترجيح، معتبرًا للمتابعات، والشواهد، رافعًا إبهام التركيب بالعزو المحقق إلى كل واحد"[1].

– ثم قال عن كتابه: "جَمَعَ طرقًا بين الشرق والغرب، فروى الوارد والصادر بالغرب، وانفرد بالإتقان والتحرير، واشتمل جزء منه على كل ما في الشاطبية، والتيسير؛ لأن الذي فيهما عن السبعة أربعة عشر طريقًا، وأنت ترى كتابنا هذا حوى ثمانين طريقًا تحقيقًا، غير ما فيه من فوائد لا تحصى ولا تحصر، وفرائد دُخِرَت له فلم تكن في غيره تُذكر، فهو في الحقيقة نَشْرُ العشر، ومن زعم أنَّ هذا العلم قد مات، قيل له: حَيٌّ بالنَّشر"[2].

– ثمّ يختم كلامه بدعائه وتضرعه فيقول: "وإني لأرجو عليه من الله تعالى عظيم الأجر وجزيل الثواب يوم الحشر، وأن يجعله لوجهه الكريم من خالص الأعمال، وأن لا يجعل حَظَّ تعبي ونصبي فيه أن يُقّال، وأن يعصمني في القول والعمل من زيغ الزلل وخطأ الخطل"[3].

– ومن خلال ذلك يتضح لنا مقدار العمل والجهد الذي بذله ابن الجزري في كتابه هذا، وأن عمله هذا في الحقيقة أيضًا هو اختيار للطرق التي صحت روايتها عنده؛ فلم يَدَّعِ ابن الجزري أنَّ ما زاد على كتابه فهو حكم الباطل الشاذ، وإنما ادَّعَى التمحيص والتحرير للطرق التي ذكرها في كتابه، بل قد بين ابن الجزري أنه التزم في هذه الطرق منهجًا معينًا، فلم يأخذ بكل طريق، بل بالأعلى والأصح، فقال بعد أن ساق أسانيده إلى القراء العشرة: "فهذا ما تيسر من أسانيدنا بالقراءات العشر، من الطرق المذكورة التي أشرنا إليها، وجملة ما

---

[1] النشر، ابن الجزري: ١/٥٦.

[2] المصدر السابق: ١/٥٦-٥٧.

[3] المصدر السابق: ١/٥٧.

تحرر عنهم من الطرق بالتقريب نحو ألف طريق، وهي أصح ما يوجد اليوم في الدنيا وأعلاه، لم نذكر فيها إلا من ثبت عندنا – أو عند من تقدمنا من أئمتنا – عدالته، وتحقق لُقيه لمن أخذ عنه، وصحت معاصرته، وهذا التزام لم يقع لغيرنا ممن ألف في هذا العلم"[١].

– ثم ختم حديثه هنا بقوله: "ومن نظر أسانيد كتب القراءات، وأحاط بتراجم الرواة علمًا، عرف قدر ما سبرنا ونقحنا، وصححنا، وهذا علم أهمل، وباب أغلق، وهو السبب الأعظم في ترك كثير من القراءات، والله تعالى يحفظ ما بقي"[٢].

ويكفي دلالة على ضخامة هذا العمل أن تعلم أن أصول ابن الجزري التي اعتمدها في نشره، واستقى منها، وحررها، بلغت نحوا من ستين (٦٠) كتابًا في القراءات، فأين في عصورنا المتأخرة هذه من يحيط بِعُشْرِ ما في هذه الكتب والمصنفات ؟!

● **وكان من آثار هذه المرحلة ومظاهرها:**

١) إثبات وتوضيح شهرة ثلاثة اختيارات أخرى لأئمة سابقين من غير السبعة، وإدخالها إلى حيز الاختيارات المتواترة الثابتة المقبولة، التي تروى وتضبط، ويحرص عليها، كما هو الحال في اختيارات الأئمة السبعة.

– وهذه الاختيارات الثلاثة هي: قراءة الإمام أبي جعفر المدني، وقراءة الإمام يعقوب الحضرمي، وقراءة الإمام خلف البزار الكوفي.

– وقد أثبت ابن الجزري ذلك في بحث رصين قوي محكم في كتابه (منجد المقرئين ومرشد الطالبين)[٣]، وكأن هذه المسألة هي أبرز قضية ألف لأجلها هذا الكتاب، فقد حدد أركان القراءة المتواترة، ثم بين أن القراءات التي جمعت تلك الأركان الثلاثة هي قراءات الأئمة

---

[١] النشر، ابن الجزري: ١/١٩٢-١٩٣.

[٢] المصدر السابق: ١/١٩٣.

[٣] ينظر: منجد المقرئين، ابن الجزري: ٢٤-٥٣.

العشرة، التي أجمع الناس على تلقيها بالقبول، وعقد بابًا في أن هذه العشر لا زالت مشهورة من لدن قرئ بها إلى أيام ابن الجزري، لم ينكرها أحد من السلف، ولا من الخلف، بل حكى الإجماع على ذلك بقوله: "وأما العَشْرُ فأجمع الناس على تلقيها بالقبول، لا ينازع في ذلك إلا جاهل". [١]

– ونقل من فتاوى العلماء والقراء، وأقاويلهم ما يؤيد ذلك وينص عليه، ويرد على الشبه التي تتعلق بذلك، وبعد أن حكم ابن الجزري القول والنقل في ذلك أتى بالبرهان الساطع على تواتر العشر، فعقد بابًا في سرد مشاهير من قرأ بالعشر، وأقرأ بها بالأمصار الى أيام ابن الجزري، وجعلهم في ست عشرة طبقة، وجعل الطبقة الأولى الذين كانوا في عصر ابن مجاهد، لأن ما قبله متفق عليه، وذكر في كل طبقة ما لا يقل عن خمسة عشر مقرئًا مشهورًا ممن قرأ بالعشر وأقرأ بها، ليثبت بذلك تواترها. ثم ختم ابن الجزري بحثه وحديثه بالنتيجة التي وصل اليها فقال: "فهذه ست عشرة طبقة، كل طبقتين من بعد الأولى كطبقة واحدة، فرقت بينها للتجاذب، واقتصرت فيها على من تحققت أنه قرأ بها، أو بقراءة منها، مما بلغني عن القراء، ولَعَمْرِي ما فاتني لَكَثِيرٌ؛ لأني لم أذكر الا من تحققت أنه قرأ بها، وكلهم مذكورون مترجمون في كتاب(طبقات القراء)، فثبت من ذلك أن القراءات الثلاث متواترة، تلقاها جماعة عن جماعة، مستحيل تواطؤهم على الكذب"[٢].

٢) زيادة الطرق الصحيحة عن القراء السبعة ورواتهم.

٣) تمييز ضوابط قبول القراءة وتفصيلها.

٤) التحقيق والتحرير والتمحيص لكثير من كتب القراءات ونخلها وإخراج جيدها وعاليها.

٥) ركود حركة التأليف في القراءات بعدها ركودًا واضحًا؛ إذ اتجهت الأنظار والاهتمامات إلى ضبط مؤلفات ابن الجزري، والاعتماد عليها اعتمادًا كليًا، عند كثير من اللاحقين.

---

[١] منجد المقرئين، ابن الجزري: ٢٤–٢٥.

[٢] المصدر السابق: ٤٥.

٦) حصر رجال القراءات، وطبقاتهم، وتمييز المقبولين في رواية القراءات من غيرهم، ومن أجل الكتب في ذلك في هذه المرحلة كتاب ابن الجزري (غاية النهاية في طبقات القراء) الذي هو اختصار لكتابه (نهاية الدرايات في أسماء رجال القراءات).

٧) ومن أكبر آثار هذه المرحلة على ما جاء بعدها: أن أسانيد القراءات كلها فيما بعدها من المراحل اعتمدت عليها، فكلها ترجع إلى ابن الجزري حيث أصبح ابن الجزري، مرتكزًا لمعظم أسانيد القراءات بعده؛ بل إن الإسناد الذي لا يمر به من الأسانيد المشرقية لا يعدونه إسنادًا متصلًا صحيحًا.

– ولهذا فقد يكتفي القراء بعد هذه المرحلة بالوصول بالإسناد إلى ابن الجزري فقط، ثم يحيلون على نشره في إكمال الإسناد.

● **أما بالنسبة لأثر هذه المرحلة في موضوع الاختيار:** فقد انقطع الاختيار تمامًا بمفهومه الاصطلاحي في هذه المرحلة، ولذلك لا يوجد بعد هذه المرحلة إمام من أئمة الاختيار، أو أحد ممن نسب إليه اختيار تناقله من بعده؛ بل حتى ابن الجزري نفسه لم ينسب إليه اختيار بالمفهوم الاصطلاحي للاختيار. وانصرفت قضية الاختيار إلى اختيار أوجه معينة في قراءة ما، وتحريرها وبيان طرقها.

– ثم تلت هذه المرحلة فترة جمود وركود وتقليد، ومحافظة على أصول هذا العلم، والاكتفاء بالمختصرات فيه، وضعفت الهمة عن جمع القراءات، فقلَّ القراء الضابطون، وقلّ المحققون، وقلّ الآخذون عن هؤلاء القراء، فلا تكاد تجد من المصنفات في هذا العلم إلا القليل، ولا تكاد تجد من حذّاق القراء وكبرائهم إلا النزر اليسير، حتى جاءت مرحلة التحريرات للأوجه، وهي المرحلة الثامنة والأخيرة.

المرحلة الثامنة

مرحلة التحريرات للأوجه

- بدأت هذه المرحلة بعد فترة الركود التي أصيب بها علم القراءات بعد عصر ابن الجزري ويمكن أن نعتبر بدايتها في بداية القرن الحادي عشر الهجري تقريبًا.

- **وكان سبب ظهور علم التحريرات**- كما يقول الشيخ عبد الرزاق بن علي-: "بعد أن استقر العمل بجمع القراءات في ختمة واحدة في حالة التلقي تشعبت الطرق، وكثرت الأوجه، فاحتاج الأمر إلى القراءات والتنبيه على عدم التركيب فيها ،لأن من شروط الجمع عدم التركيب في القراءة الواحدة، وتمييز بعضها عن بعض، وإلا وقع فيما لا يجوز، وقراءة ما لم ينزل، وهذه هي مهمة المحررين، الذين ألفوا في التحريرات وصنفوا فيها نظمًا ونثرًا"[١].

- يتضح مما سبق أنه بعد استقرار العمل بكتاب النشر لابن الجزري، والاعتماد على الطرق التي ذكرها وجمعها وحققها في كتابه، وشيوع القراءة بجمع القراءات في ختمة واحدة؛ تكاثرت الطرق، وأصبحت في حاجة إلى تمييز وإفراد كل طريق عن الآخر، حتى لا يقع الخلط في الطرق، فانبرى لذلك أئمة من المتأخرين كالمنصوري[٢]، ويوسف أفندي زاده[٣]، والأزميري[٤]، والمتولي[٥]، وغيرهم ،وألفوا الكتب نظمًا ونثرًا، التي تفصل طرق طيبة النشر، وتميزها طريقًا طريقًا؛ لأن لا يقع الخلط بينها، خصوصًا عند جمع القراءات.

---

[١] ينظر: تأملات حول تحريرات العلماء للقراءات المتواترة، عبدالرزاق بن موسى: ١١.

[٢] وهو: علي بن سليمان بن عبدالله المنصوري، ت ١١٣٤هجريه. ينظر ترجمته في: الأعلام، الزركلي: ٢٩٢/٤.

[٣] وهو: مُحَمَّد أمين عبدالله حلمي، المعروف بيوسف أفندي زاده، ت ١١٦٧هـ. ينظر: الأعلام، الزركلي: ١٢٩/٤، ١٣٠.

[٤] وهو: مصطفى بن مُحَمَّد الأزميري الحنفي، ت ١١٥٥ للهجرة. ينظر: الأعلام، الزركلي ٢٣٦/٧.

[٥] وهو: مُحَمَّد بن أحمد بن الحسن الشهير بالمتولي، ت ١٣١٣هـ. ينظر: الإمام المتولي وجهوده في علم القراءات، الدوسري: ص٥٧- ١٥٢.

– وبسبب تلك المصنفات، والتحريرات، والجهود المباركات، أخذ علم القراءات ينهض من جديد، وينبعث من خلال تلاميذ أولئك القراء والمحررين ومن بعدهم، الذين أخذوا يقرئون ويشتهرون هذا العلم، من خلال الإقراء، والإجازة، والإسناد، ومن خلال المؤسسات العلمية والتعليمية التي تخدم هذا الغرض، كجامع الأزهر في مصر، والإستانة بتركيا.

● **وكان من مظاهر وآثار هذه المرحلة:**

١) تحقيق وتمحيص طرق النشر وطيبته، بالرجوع الى أصول النشر، التي اعتمدها ابن الجزري.

٢) ظهور علم التحريرات، وانتشاره، وكثرة التأليف فيه نظمًا ونثرًا.

٣) إنشاء المؤسسات العلمية والتعليمية الرسمية، التي تهتم بعلم القراءات ،والتي تضم ضمن تخصصاتها تخصص القراءات وعلومها؛ مما كان له الأثر البارز في الإقبال على هذا العلم، وفي حفظ هذا العلم من عبث المستشرقين، الذين كانوا ولا زالوا يبثون الشبهات حول القراءات وعلومها.

– وهذه المرحلة بالنسبة لموضوع الاختيار ما هي إلا تبع لما قبلها، إذ ثبتت ودققت اختيارات الأئمة العشرة الواردة في النشر وأصوله.

– وأفردت كمرحلة لظهور هذا الملمح البارز فيها، وهو قضية التحريرات للطرق بوضوح.

– ومما يحسن التنبيه عليه أن هذه التحريرات ليست عبارة عن اختيارات لهؤلاء القراء بالمعنى الاصطلاحي للاختيار.

– وفي هذا يقول الشيخ عبدالرزاق بن موسى: "أما عمل المحررين فلا يسمى اختيارات، وإنما يعتبر تحقيقًا علميًا مبنيًا على مقابلة ما في النشر مع أصوله التي ذكرها الحافظ، جزئية

جزئية، وتنظيمًا للقراءات عند تلقي الطالب القرآن بالقراءات في ختمة واحدة، منعا للتركيب والتلفيق، ويمكن القول بأن عملهم هذا يشبه ما يفعله علماء الرواية في الحديث، فجزاهم الله خيرًا".

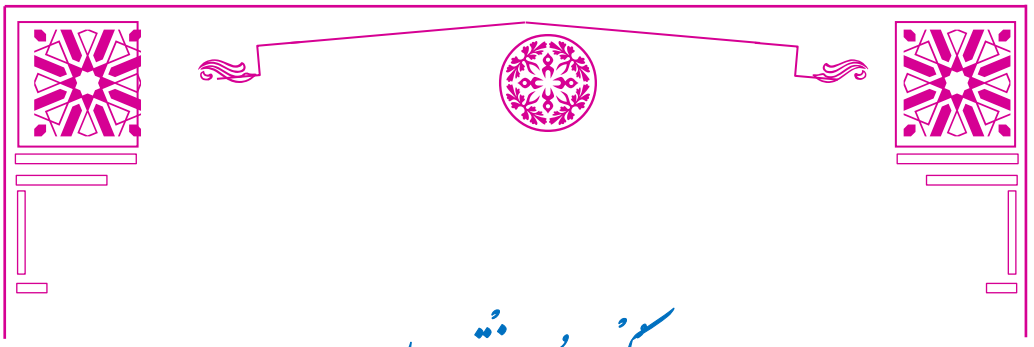

حكم الاختيار

الاختيار من القراءات المروية رخصة باقية إلى يوم القيامة ثبتت مشروعيتها بالنصوص (أحاديث نزول القرآن على سبعة أحرف، وأحاديث اختلاف الصحابة في القراءة، وتصويب النبي ﷺ قراءتهم).

وثمة أدلة أخرى بعد الأحاديث النبوية دالة على الاختيار، وثبوته، ومشروعيته نصًا وعملًا، وهي كالآتي:

● **الدليل الأول:** فعل الصحابة للاختيار، وإقرار النبي ﷺ لهم على ذلك. فقد أسندوا الحرف والقراءة إلى أشخاصهم، وعرف ذلك فيما بينهم، فكانوا يقولون على عهد رسول الله ﷺ وهو بين أظهرهم: قراءة ابن مسعود أو حرف ابن مسعود، وقراءة أبي ابن كعب أو حرف أبي ابن كعب، وقراءة زيد أو حرف زيد، وهكذا... ولم ينكر عليهم رسول الله ﷺ نسبة القراءة والحرف إلى من نسبوه إليه.

● **الدليل الثاني:** إجماع الصحابة ﷺ على فعل الاختيار عند جمع عثمان ﷺ الأمة على مصحف واحد. وهذا من أدل الأدلة على الاختيار، وحسبك بالصحابة ﷺ حين يجمعون على الاختيار دليلًا عمليًا عليه.

● **الدليل الثالث:** لم ينقل عن أحد من الصحابة أو التابعين أو تابعيهم، أو الأئمة من بعدهم أنهم أنكروا أو كرهوا أو منعوا أو حظروا الاختيار، بمفهومه الذي سبق ذكره مستوفي الشروط؛ إذ كيف ينكرون شيئا أمر النبي ﷺ بعدم إنكاره حين قال: "فاقرؤوا ولا حرج"[1] ؟ وكيف يمنعون شيئًا أباحه رسول الله ﷺ؟

فعدم وجود المخالف منهم دال على اتفاقهم على ذلك، وإقرارهم به، فكأن الأمة تجمع على جواز الاختيار.

● **الدليل الرابع:** موافقة التابعين وتابعيهم للصحابة، وسيرهم على منوالهم في فعل الاختيار، بل واشتهار ذلك عندهم، وكثرته كثرة بالغة.

فقد رويت كثير من اختيارات التابعين وتابعيهم، ونجد كثيرًا من أئمة الاختيار هم من التابعين وتابعيهم.

فالقرون الثلاثة المفضلة تفعل الاختيار، وتعمل به وتأخذ به، وهو دليل آخر على ثبوت الاختيار عملًا، بعد إباحته نصًا.

● **الدليل الخامس:** الضرورة الملجئة إلى الاختيار فيما بعد القرون المفضلة؛ إذ كثرت الطرق والروايات والقراءات، وصعب تمييزها، ويحتاج الناس إلى ضبط الصحيح منها، والقراءة به، وعدم خلط ما تجوز القراءة به بما لا تجوز، وليس كل الناس قادرًا على التمييز والاختيار؛ لذلك كان لزامًا على الأئمة العالمين بهذا الشأن أن يميزوا ويختاروا من بين القراءات[2] .

غير أن ذلك مشروط بالشروط التي ذكرناها آنفًا.

---

[1] أخرجه الطبري في مقدمة تفسيره جامع البيان (٤٦/١) من رواية مُحَمَّد ابن عجلان، عن المقبري، عن أبي هريرة. وقال العلامة أحمد شاكر صحيح على شرط الشيخين.

[2] ينظر هذه الأدلة من الأحاديث وغيرها في: الاختيار عند القراء مفهومه، مراحله، أثره في القراءات، فلاته: ١٥٩-١٨٩.

لكن هل لأحد في الوقت الحاضر أن يختار؟

بالنظر إلى الأدلة من أحاديث وغيرها فإنها تدل على جواز الاختيار لكل من توفرت فيه أهلية الاختيار في أي زمان وفي أي مكان.

– **قال الإمام أبو الفضل الرازي:** وليعلم أن ليس المراعى في الأحرف السبعة المنزلة عددًا من الرجال دون آخرين، ولا الأزمنة، ولا الأمكنة، وأنه لو اجتمع عدد لا يحصى من الأمة فاختار كل واحد منهم حروفًا بخلاف صاحبه، وجرَّد طريقًا في القراءة على حِدةٍ، في أي مكان كان، وفي أي أوان أراد بعد الأئمة الماضين في ذلك، بعد أن كان ذلك المختار مما اختاره من الحروف بشرط الاختيار لَمَا كان بذلك خارجًا عن الأحرف السبعة المنزلة، بل فيها متسع إلى يوم القيامة"[١].

– **وقال ابن عبد البر:** "وإذا أبيح لنا قراءته على كل ما أنزل، فجائز الاختيار فيما أنزل عندي، والله أعلم"[٢].

– لكن المتتبع للاختيارات الصحيحة غير الأئمة العشرة يجد أنها لم تخرج اختياراتهم، كأبي عبيد وغيره، ثم إن أمر الاختيار الآن يَبعُدُ جدا أن يُوَلِّدَ قراءةً جديدة تنسب لأحد ما – وإن كان ذلك جائزًا إن لم يخرج في اختياره عن ما ثبت عند القراء العشرة؛ وذلك لاستقرار أمر الإقراء وتلقي القرآن على اختيار هؤلاء ورواتهم الذين التزموا الشروط برمتها، وكانوا محل ثقة الأمة وموضع إجماعهم، ولعدم تواتر ما خرج عن قراءاتهم.

---

[١] النشر، ابن الجزري: ١/٤٥.

[٢] التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، ابن عبد البر: ٨/٢٧٩

- **وما فعله ابن مجاهد** — مع أهليته الكاملة لذلك- من إعراضه عن الاختيار[١]، وتوجيه عنايته إلى دراسة القراءات المعروفة في زمانه، والتميز بين القراءات الصحيحة المشهورة، وقبله ابن جُبير (ت ٢٥٨) الذي كان له اختيار —كما يذكر الداني في أرجوزته — لكنه اعتمد في الإقراء على ما روى عن القراء[٢] - يعد دليلًا على أنه لا داعي لأي اختيار بعد اختيارات الأئمة العشرة.

- والأولى الحرص على التزام اختيار رضيته الأمة، وتعبدت به دهرًا طويلًا، والبعد عن الاشتغال بأمر قد لا يترتب عليه كبير فائدة، وعن الانشغال عن الأهم بما هو دونه، ولا ريب أن أَهَمَّ ما تُصرَف له الهمم العليّة هو التدبر والعمل، والعاقل هو من اشتغل بما ينفعه، وملأ وقته بما يصلحه[٣].

[١] يقول د. شوقي ضيف "ومن طريف ما يروى عنه أن بعض تلاميذه ممن بهرتهم سعة روايته للقراءات وعمله بوجوهها وضبط حروفها قال له: لم لا تختار لنفسك قراءة تحمل عنك؟ فقال: نحن إلى أن نعمل أنفسنا في حفظ ما مضى عليه أئمتنا أحوج إلى اختيار حرف يقرأ به من بعدنا. ويعلق د. شوقي على ذلك قائلا: "فهوا قد وهب نفسه للوقوف على القراءات وتمثلها واستيعابها، ولم يفكر في أن ينفرد لنفسه بقراءة يشتهر بها وتعرف به، ولو فكر لاستطاع في يسر أن يتميز بقراءة يختارها من قراءات الأئمة، وليكن مثلا نافع أساسها ثم يتركه إلى حروف يختارها من لدن قراء آخرين يخالفه فيها، وبذلك يصبح صاحب قراءة منفردة متميزة، ولكن لم تكن هذه وجهته". مقدمة تحقيق كتاب السبعة: ٢٢.

[٢] ينظر: الأرجوزة المنبهة، الداني: ١٦١

[٣] القراءات القرآنية تأريخها، ثبوتها، حجتها وأحكامها: ٢٦٧.

شروط الاختيار وضوابطه وأنواعه

أولًا: شروط الاختيار وصاحب الاختيار:

أ) شروط الاختيار:

١) أنّ الاختيار لا بد أن يكون مما رُوِيَ.

٢) أن لا يؤدي الاختيار إلى اجتماع أوجه متنافرة وثقيلة على السامع، أو القارئ يؤدي إلى عدم التناسب، وإلى الذهاب برونق القرآن، ويفضي إلى التعسير بدل التيسير الذي هو الحكمة من إنزال الأحرف وتعدد القراءات، وقد قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾(القمر: ١٧)[١]

ب) شروط صاحب الاختيار:

لابد من توفر شروط في من يختار من القراءات تؤهله للاختيار؛ لأن اختلالها وعدم تحققها يخرج الاختيار عن دائرة الاختيارات المقبولة ويمكن تلخيص تلك الشروط فيما يلي[٢]:

١) أن يكون قارئا ضابطا، عارفا بأصول القراءة واختلاف القُرَّاء.

٢) أن يكون متلقيًا للقراءة على وجهها الصحيح عن طريق الرواية والتحمل عن المتقدمين

---

[١] القراءات القرآنية تأريخها. وحجيتها. وأحكامها: ٢٦٦- ٢٦٧.

[٢] راجع هذه الشروط في: الاختيار في القراءات القرآنية، نصر سعيد: ٢٣- ٦٢، والاختيار عند القراء، فلاته: ٥٨٢.

٣) أن تكون مروياته في القراءة متعددة حتى يختار من بينها.

٤) أن يكون عارفًا باللغة، بصيرًا بالعربية؛ حتى يستطيع أن يختار بناء على علمه ويوجه اختياره، ويحتج له إن أراد.

– وربما كان صاحب الاختيار أهلًا له، لكن لم تتوفر الشروط اللازمة في الاختيار نفسه والتي هي من ضوابط القراءة الصحيحة، فلم يلتزم ذلك الإمام بتلك الشروط، فَرُدَّ اختياره أيضًا لذلك، لا لأجل أنه لا يصح منه الاختيار، ولكن لأنه خالف طريق الاختيار الصحيح.

– ومن ذلك ما قاله الإمام أبو الطاهر بن أبي هاشم في كتاب (البيان) له وهو ينكر على الإمام ابن مِقسَم العطار، قال: "وقد نبغ نابغ في عصرنا هذا فزعم أن كل من صح عنده وجه في العربية لحرف من القرآن يوافق خط المصحف، فقراءته جائزة في الصلاة وغيرها. فابتدع بقيله ذلك بدعة ضل بها عن قصد السبيل، وأورط نفسه في مزلةٍ عظمت بها جنايته على الإسلام وأهله، وحاول إلحاق كتاب الله من الباطل مالا يأتيه من بين يديه ولا من خلفه، إذ جعل لأهل الإلحاد في دين الله بسيء رأيه طريقا إلى مغالطة أهل الحق بتخير القراءات من جهة البحث والاستخراج بالآراء دون الاعتصام والتمسك بالأثر المفترض، وقد كان أبو بكر شيخنا — نضر الله وجهه — نَشَلَه من بدعته المضلة باستتابته منها، وأشهد عليه الحكام والشهود المقبولين عند الحكام بتركه ما أوقع فيه نفسه من الضلالة، بعد أن سُئِلَ البرهان عن صحة ما ذهب إليه فلم يأت بطائل، ولم يكن له حجة قوية ولا ضعيفة، واستوهب أبو بكر تأديبه من السلطان عند توبته، وإظهاره الإقلاع عن بدعته، ثم عاد في وقتنا هذا إلى ما كان ابتدعه، واستغوى من أصاغر المسلمين ممن هو في الغفلة دونه – إلى أن قال ابن أبي هاشم –: وذلك أنه قال: لما كان لخلف بن هشام، وأبي عبيد وابن سعدان، أن يختاروا، وكان ذلك لهم مباحًا غير منكر، كان ذلك لي أيضًا مباحًا غير مستنكر.

فلو كان حذا حذوهم فيما اختاروه، وسلك طريقا كطريقهم، كان ذلك مباحا له ولغيره غير مستنكر. وذلك أن خلفًا ترك حروفًا من حروف حمزة، واختار أن يقرأ على مذهب نافع. وأما أبو عبيد وابن سعدان فلم يتجاوز واحد منهما قراءة أئمة القراءة بالأمصار، ولو كان هذا الغافل نحا نحوهم كان مسوغًا لذلك غير ممنوع منه ولا معيب منه، بل إنما كان النكير عليه شذوذه عما عليه الأئمة الذين هم الحجة فيما جاؤوا به مجتمعين ومختلفين"[1].

فالإمام ابن مقسم على جلالته، إلا أن اختياره القراءة والإقراء بالشاذ قد رده الأئمة؛ لمخالفته الصواب في ذلك.

وممن رُدَّ اختياره – أيضًا – الإمام ابن شنبوذ فقد كان يرى جواز القراءة بالشاذ، وهو ما خالف رسم المصحف[2].

– فهذان مثالان على ما خالف طريق الاختيار الصحيح.

– وقد بين الإمام الداني كيفية تعامل الأئمة من القراء مع الاختيارات الشاذة التي أسقطها الأئمة بسبب فقدها لشرط أو أكثر من الشروط الواجب توفرها في الاختيار المقبول، مع كون أصحابها ربما كانوا أئمة، أعلامًا، مشهودًا لهم بالفضل، والصدق، والأمانة. [3]

ثانيًا: ضوابط الاختيار الخاصة:

١) قوة وجه القراءة المختارة في العربية، وكونها على الأقيس والأشهر لغة:

ومن أمثلة اعتبار هذا الضابط ما يلي:

قال الإمام مكي: قوله: ﴿يَحْزُنَ﴾، و﴿لِيَحْزُنَ﴾، وشبهه، قرأه نافع بضم الياء وكسر الزاي، حيث وقع إلا في موضع واحد، فإنه فتح الياء فيه وضم الزاي كالجماعة وهو قوله:

---

[1] ينظر: تاريخ بغداد، الخطيب: ٢/٢٠٤.

[2] ينظر قصته واختياراته في: تاريخ بغداد، الخطيب: ١/ ٢٩٦، ومعرفة القراء الكبار، الذهبي: ص١٥٦، ١٥٧.

[3] ينظر: الأبيات التي نظمها في ذلك في: الأرجوزة المنبهة، الداني: ص١٣٨، ١٤٢.

﴿ لَا يَحۡزُنُهُمُ ٱلۡفَزَعُ ٱلۡأَكۡبَرُ ﴾ (الأنبياء: ١٠٣) وقرأ الباقون بفتح الياء وضم الزاي في جميع القرآن وهما لغتان.

حكى سيبويه: أحزنت الرجل إذا جعلته حزينًا، فضمت الياء في المستقبل لأنه رباعي، ويقال: حزن الرجل يحزن لغة. وحزن يحزن لغة، ومنه قوله: ﴿وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ﴾: ويقال: حزنته، جعلت فيه حزنًا، كما تقول: كحلته، جعلت فيه كحلًا.

وَخَصّ نافع الموضع المذكور بفتح الياء للجمع بين اللغتين، والقراءتان متساويتان، وما عليه الجماعة من فتح الياء وضم الزاي أحب إليَّ؛ لأنها اللغة الفاشية المستعملة المجمع عليها"[1].

٢) موافقتها خط المصحف العثماني أكثر من غيرها:

ومن أمثله اعتبار هذا الضابط ما يلي:

قال مكي – عند حديثه عن اختياره القراءة بالصاد في ﴿ٱلصِّرَٰطَ﴾، و﴿صِرَٰطَ﴾ على القراءة بالسين أو بإشمام الصاد زايًا،:فإن قيل فما اختيارك في ذلك؟ فالجواب: أن الاختيار القراءة بالصاد اتباعا لخط المصحف، ولإجماع القراء عليه، ولما ذكرنا من مشابهة الصاد بالطاء في الاطباق، وبعد السين من الطاء في الهمس والتسفل اللذين فيها[2].

٣) لكونها قراءة الجماعة أو العامة:

وقد فسر مكي العامة بما اتفق عليه أهل المدينة وأهل الكوفة أو ما اجتمع عليه أهل الحرمين، وإذا انضاف إليهم عاصم كان ذلك أقوى:

ومن أمثله اعتبار هذا الضابط ما يلي:

---

[1] الكشف عن وجوه القراءات، مكي: ١/٣٦٥.

[2] المصدر السابق: ١/٣٥.

- قال أبو حاتم في كسر القاف من لفظ ﴿قِيلَ﴾ وأخواتها مع عدم إشمامها: "الكسر قراءة العامة في جميع ذلك، وهي في اللغات، وفي الآثار أكثر، وعلى الألسنة أخف، وفي قياس النحو أجود"[1].

- وقال مكي في قوله تعالى: ﴿مَا نَنسَخۡ مِنۡ ءَايَةٍ﴾ (البقرة: ١٠٦): "والاختيار فتح النون في ﴿نَنسَخۡ﴾؛ لأنه الأصل، ولأنه ظاهر التلاوة، ولأنه قد أجمع عليه القراء، وهو اختيار أبي عبيد وغيره"[2]. وهذا الضابط من الضوابط القوية للاختيار.

٤) لدلالتها على المعنى أكثر من غيرها عند من اختارها:

ومن أمثلة اعتبار هذا الضابط ما يلي:

- قال الإمام أبو جعفر الطبري في تأويل قوله تعالى: ﴿فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيۡطَٰنُ عَنۡهَا فَأَخۡرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ﴾ (البقرة: ٣٦): "اختلفت القراءة في قراءة ذلك فقرأته عامتهم ﴿فَأَزَلَّهُمَا﴾ بتشديد اللام بمعنى: استزلهما من قولك: زل الرجل في دينه: إذا هفا فيه وأخطأ فأتى ما ليس له إتيانه فيه، وأزله غيره: إذا سبب له ما يزل من أجله في دينه أو دنياه، ولذلك أضاف الله تعالى إلى إبليس خروج آدم وزوجته من الجنة فقال: ﴿فَأَخۡرَجَهُمَا﴾ يعني إبليس لأنه كان الذي سبب لهما الخطيئة التي عاقبهما الله عليها بإخراجهما من الجنة.

- وقرأه آخرون: ﴿فَأَزَالَهُمَا﴾؛ بمعنى إزالة الشيء عن الشيء وذلك تنحيته عنه.

ثم قال أبو جعفر الطبري: "وأولى القراءتين بالصواب قراءة من قرأ فأزلهما لأن الله جل ثناءه

---

[1] الكشف عن وجوه القراءات، مكي: ٢٣٢/١.

[2] المصدر السابق: ٢٥٨/١.

قد أخبر في الحرف الذي يتلوه بأن إبليس أخرجهما مما كانا فيه، وذلك هو معنى قوله: ﴿فَأَزَالَهُمَا﴾، فلا وجه إذا كان معنى الإزالة معنى التنحية والإخراج، أن يقال: "فأزالهما الشيطان عنها فأخرجهما مما كانا فيه" فيكون قوله: "فأزالهما الشيطان عنها" فأزالهما مما كانا فيه. ولكن المفهوم أن يقال: "فاستزلهما إبليس عن طاعة الله" كما قال جل ثناءه: ﴿فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيۡطَٰنُ﴾ وقرأت به القراء – فأخرجهما باستزلاله إياهما من الجنة"[1].

٥) لأنها أوضح من غيرها في الدلالة على الفرق بين المعاني:

ومن أمثلة اعتبار هذا الضابط ما يلي:

– قال ابن خالويه: "قوله تعالى:﴿وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ﴾(الكهف: ٤٢): يقرأ بضم الثاء والميم، وبفتحهما، وبضم الثاء وإسكان الميم. فالحجة لمن ضمّهما: أنه جعله جمع الجمع. والحجة لمن فتحهما: أنه جعله من الجمع الذي يفرق بينه وبين واحده بالهاء. والحجة لمن أسكن: أنه جعله من تثمير المال"[2].

٦) لورود آية أو حديث يوافق لفظها أو معناها:

ومن أمثله اعتبار هذا الضابط ما يلي:

– قال ابن خالويه: "قوله تعالى ﴿ وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِٱلۡكِتَٰبِ ﴾ (الأعراف: ١٧٠) هنا، وفي الممتحنة: ﴿وَلَا تُمۡسِكُواْ بِعِصَمِ ٱلۡكَوَافِرِ﴾ (الممتحنة: ١٠)، يقرآن بالتشديد والتخفيف، فالحجة لمن شدد أنه أخذه من مَسّك يُمَسِّك إذا عاود فعل التمسك بالشيء، ودليله أنه في حرف أبي: (وَالَّذِينَ مَسَّكُوا بِالْكِتَابِ)، والحجة لمن خفف أنه أخذه من أَمْسَكَ يُمْسِكُ، ودليله

---

[1] جامع البيان، الطبري: ١/٥٢٤– ٥٢٥.

[2] الحجة، ابن خالويه: ص٢٢٣.

قوله تعالى: ﴿أَمْسَكَ﴾ ولم يقل (مَسَّكَ)[1].

٧) لموافقتها لمعنى حرف عبدالله بن مسعود أو حرف أبي بن كعب رضي الله عنهما:

ومن أمثله اعتبار هذا الضابط ما يلي:

- قال ابن خالويه: "قوله تعالى: ﴿فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ﴾ (هود: ٢٨)، يقرأ بضم العين والتشديد، وبفتحها والتخفيف. فالحجة لمن ضم وشدد أنه دل بذلك على بناء الفعل لما لم يسم فاعله، ودليله أنها في حرف عبدالله وأبي: (فَعَمَّاهَا عَلَيْكُم). والحجة لمن فتح وخفف أنه جعل الفعل للرحمة، ومعناهما قريب، يريد: فخفيت"[2].

٧) لموافقة ما قبلها من فواصل السورة:

ومن أمثلة اعتبار هذا الضابط ما يلي:

- قال ابن خالويه: "قوله: ﴿إِلَىٰ شَيْءٍ نُّكُرٍ﴾ (القمر: ٦)، يقرأ بضم الكاف وإسكانها، والاختيار الضم؛ لموافقة رؤوس الآي. ولأنه الأصل، وإن كان الإسكان تخفيفًا"[3].

ثالثًا: أنواع الاختيار:

يمكن تصنيف الاختيارات من حيث القبول والرد إلى نوعين رئيسيين:

● النوع الأول: الاختيارات الصحيحة المقبولة:

والمقصود به ما نص عليه العلماء ونسبوه إلى قارئ معين؛ فقالوا: اختار فلان، ولم يصفوه

---

[1] المصدر السابق: ١٦٦، ١٦٧.

[2] الحجة، ابن خالويه: ١٨٦.

[3] المصدر السابق: ٣٣٧.

بشذوذ، بغض النظر عن حاله الآن.

وقد تحدث عن هذه المسألة الدكتور غانم الحمد في كتابه: (أبحاث في علوم القرآن)، إلا أنه خلط بين أصحاب الاختيارات المقبولة والشاذة، فعد بعض قراء الشواذ في أصحاب الاختيارات المقبولة[1]، وهو غير صحيح.

ومن أمثلة هذا النوع: أصحاب الاختيارات المشهورة المتلقاة بالقبول (الأئمة العشرة).

● **النوع الثاني : الاختيارات غير المقبولة:**

سنذكر هنا من القراء من نص العلماء على أنه كان صاحب اختيار في القراءة ووصفوه بالشذوذ أو المخالفة لقراءة العامة، أو نحوها من الأوصاف التي يفهم منها أن اختياره هذا غير مقبول لدى عامة القراء، ثم لدى عامة الناس، وفي الغالب يكون العمدة في الحكم على عدم قبول اختيارات هؤلاء القراء من قبل ابن الجزري، ومن قبل الداني الذي عقد لهم فصلًا في أرجوزة المنبهة بعنوان: الشواذ من القراء.

بعض أصحاب الاختيارات التي لم يقبلها علماء القراءات:

● **عاصم الجحدري (ت١٢٨هـ):**

ذكره الداني في فصل القراء من الشواذ.

● **عيسى بن عمر الثقفي (ت ١٤٩هـ):**

كان له اختيار في القراءة على مذهب العربية يفارق قراءة العامة ويستنكره الناس، وكان

---

[1] من ذلك أنه عدَّ جُوَيَّة بن عاتك، وأبا جعفر الرؤاسي، ضمن أصحاب الاختيارات المقبولة، مع أن الداني قد ذكرهما في قراءة الشواذ. ينظر: أبحاث في علوم القرآن، غانم قدوري: ٤٦-٦٠.

الغالب عليه حب النَّصْبِ – أي في الإعراب – ما وجد إليه سبيلًا[١]. وقد ذكر الداني اختياره في أرجوزته المنبهة ضمن الاختيارات الشاذة.

● **شريح بن يزيد، أبو حيوة الحضرمي الحمصي (ت٢٠٣هـ)[٢]:**

قال عنه الإمام ابن الجزري في غاية النهاية: "صاحب القراءة الشاذة، ومقرئ الشام، وله اختيار في القراءة"[٣].

● **مُحَمَّد بن الحسن أبو بكر بن مقسم العطار(ت٣٥٤هـ):**

قال أبو عمرو الداني: "مشهور بالضبط والإتقان، عالم بالعربية، حافظ للغة، حسن التصنيف في علوم قرآن ؛ وكان قد سلك مذهب ابن شنبوذ الذي أُنكِر عليه، فحمل عليه الناس لأجل ذلك، وسمعت عبد العزيز بن جعفر يقول: سمعت منه أمالي ثعلب، واختار حروفًا خالف فيها العامة، فنوظر عليها، فلم يكن عنده حجة فاستُتِيب، فرجع عن اختياره بعد أن وُقِّفَ للضرب..."[٤].

وقال ابن الجزري عن ابن مقسم: "وله اختيار في القراءة رويناه في الكامل وغيره، رواه عنه أبو الفرج الشنبوذي"[٥].

---

[١] معنى "حب النصب" أي في الإعراب، فالكلمات التي وردت القراءة فيها بالنصب يختار القراءة بها". ينظر: جمال القراء، السخاوي: ٢/ ٤٣٠.

[٢] وهو: شريح بن يزيد، أبو حيوة الحضرمي، الحمصي، صاحب القراءة الشاذة، ومقرئ الشام...توفي عام ٢٠٣هـ. ينظر: غاية النهاية، ابن الجزري: ١/٣٢٥.

[٣] غايه النهاية، ابن الجزري: ١/٣٢٥.

[٤] معرفة القراء، الذهبي: ٢/ ٥٩٨.

[٥] غاية النهاية، ابن الجزري: ٢/ ١٢٤.

● **مُحَمَّد بن أحمد بن أيوب بن الصَّلتِ، أبو الحسن بن شنبوذ (ت٣٢٨هـ):**

كان ابن شنبوذ يتَّبِعُ الشواذ، ويُقرِئُ بها ويَقرأ بها في المحراب مما يخالف المصحف مما روي عن ابن مسعود، وأبي ابن كعب، حيث كان يرى جواز التلاوة في الصلاة وغيرها بما في مصحف أُبَيّ، ومصحف ابن مسعود مما صح إسناده[١].

[١] ينظر: معرفة القراء الكبار، الذهبي: ١٥٦- ١٥٨.

أثر الاختيار في القراءات

أولا: آثار إيجابية[1]:

١) إثراء علم القراءات:

لقد أثرى اختيار القراءات علم القراءات إثراء واضحًا وكان أحد الأسباب المهمة في حفظ هذا العلم، ويمكن أن نتلمس هذا الإثراء لعلم القراءات الذي كان سببه الاختيار من خلال أمرين اثنين:

الأمر الأول: النظر الى المؤلفات في الاختيارات والقراءات:

ونحن نعدد الكتب والمؤلفة في القراءات يهولنا أن نرى ذلك العدد الكبير من المؤلفات في الاختيار.

الأمر الثاني: النظر الى الأسانيد في القراءات، والى ما أضافه موضوع الاختيار من جديد فيها يوقفنا أيضًا على أثر الاختيار البارز في إثراء علم القراءات.

٢) إثراء علم توجيه للقراءات:

نستطيع إن نبرز مظاهر إثراء الاختيار لعلم توجيه للقراءات من خلال أمرين اثنين:

الأمر الأول: من جهة المصنفات في توجيه القراءات التي اعتمدت على الاختيار وكتبه.

---

[1] راجع هذه الآثار في: الاختيار عند القراء، فلاته: ٥١٠ وما بعدها.

وهي مؤلفات كثيرة، وقد جمع بعضهم المؤلفات المستقلة بالتوجيه والاحتجاج والعلل، فبلغت نحوًا من سبعين مصنفًا.

الأمر الثاني: من مظاهر إثراء الاختيار لعلم توجيه القراءات من جهة الدراسات والقضايا والمسائل والموضوعات التي فتحها موضوع الاختيار على علم توجيه القراءات: فقد أصبحت تلك القضايا والمسائل مثارا للنقاش والأخذ والرد بين أصناف من المتخصصين.

٣) تمييز الضوابط الصحيحة:

هذا الأثر هو أكبر أثر تركه الاختيار على القراءات، فقد كانت القراءات والحروف تروى وتنقل نقلًا مشاعًا لا يتميز بضوابط معينة، وجمع بعض الأئمة في مصنفاتهم كل ما وصل اليهم من قراءات غير معتمدين على التحرير والتمييز بين السقيم والصحيح، فانبرى لذلك أئمة حذاق في علم القراءات نذروا أنفسهم لتحرير وتحقيق هذا العلم وتمييز القراءات الصحيحة من غيرها.

ثانيا: آثار سلبية[١]:

١) الجسارة على رد القراءات أو الطعن فيها:

بعد أن اختار الأئمة اختياراتهم المنقولة عنهم جاء من بعدهم من احتج لقراءاتهم واختياراتهم، ومن اختار مثلهم، ومن ميز الصحيح والسقيم من اختياراتهم، وفي غمرة التوجيه والاحتجاج والترجيح وقع من بعضهم توهين لبعض القراءات الثابتة الصحيحة، وتضعيف لها أو لوجهها في العربية، بل تعدّى الأمر إلى أن وصل بعضهم إلى ردّ بعض القراءات الثابتة وإنكارها، وتعدى بعضهم ذلك الى الطعن في تلك القراءات، وفي أصحابها من الأئمة القرأة والأعلام.

---

[١] راجع هذه الآثار في: الاختيار عند القراء، فلاته: ٥٥٠ وما بعدها.

٢) إيهام المفاضلة بين القراءات المتواترة أو الصحيحة:

وهذا الوهم قد يعود للأسباب الآتية:

١) حكم بعض الأئمة وأصحاب الاختيارات على الوجه المقابل لاختيارهم أحيانًا بأنه ليس بقوي، أو بعبارة قد يفهم منها أنه مرجوح.

٢) تسويتهم بين قراءتين أو أكثر في بعض المواضع، وحكمهم عليها بأنها متساوية أو متعادلة أو كلها صواب، مع تركهم ذلك في مواضع أخرى ؛ مما قد يفهم منه بعض الناس أن ما تركوا فيه التنبيه إلى تعادل القراءتين، يعتبر اختيارهم فيه راجحًا، ومقابله مرجوحًا.

٣) حكم بعض الأئمة على قراءة ما بأنها أثبت في الأثر، وأصح في النقل من غيرها، واختيارهم لها بناء على ذلك، قد يفهم منه بعضهم أن الأخرى ليست صحيحة، أو ليست مروية.

٣) تَسَوُّر من ليس أهلًا للاختيار للدخول فيه:

ظن بعض الناس أن باب الاختيار مفتوح على مصراعيه لكل داخل، فكل أحد يختار، وكل أحد يتخير بلا شرط ولا قيد، فوقعوا في محظورات عظيمة، خالفوا بها كلام الأئمة والسلف الصالح من الصحابة والتابعين القائلين: (القراءة سنة متبعة).

فهرس المصادر والمراجع

١. الإبانة عن معاني القراءات، مكي بن أبي طالب القيسي ت ٤٣٧هـ، تح: د.عبد الفتاح شلبي، دار نهضة مصر، (د.ت).

٢. أبو علي الفارسي حياته ومكانته بين أئمة التفسير والعربية وآثاره في القراءات والنحو، عبد الفتاح إسماعيل شلبي، ط٣ دار المطبوعات الحديثة، جدة، السعودية، ١٤٠٩هـ – ١٩٨٩م.

٣. الاحتجاج للقراءات في كتاب حجة القراءات للشيخ أبي زرعة عبد الرحمن بن مُحَمَّد زنجلة، رسالة ماجستير، علي بن عامر، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٢٤هـ.

٤. الاحتجاج للقراءات، بحث للدكتور عبد الفتاح شلبي، منشور في مجلة البحث العلمي بجامعة أم القرى، العدد الرابع، عام١٤٠١م.

٥. الاحتجاج للقراءات، شلبي، بحث في مجلة البحث العلمي بجامعة أم القرى، العدد الرابع، عام١٤٠١م.

٦. الاختيار عند القراء مفهومه، مراحله، وأثره في القراءات، أمين بن إدريس بن عبدالرحمن فلاتة، رسالة ماجستير علمية، جامعة أم القرى، السعودية، ١٤٢١هـ.

٧. الأرجوزة المنبهة على أسماء القراء والرواة وأصول القراءات، عثمان بن سعيد الداني أبو عمرو ت ٤٤٤هـ، تح: مُحَمَّد بن مجقان الجزائري، ط١ دار المغني، الرياض – المملكة العربية السعودية، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م.

٨. الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، خير الدين الزركلي ت١٣٩٦هـ، ط١٥ دار العلم، بيروت ٢٠٠٢م.
٩. الإمام المتولي وجهوده في علم القراءات، إبراهيم بن سعيد الدوسري، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
١٠. الإيضاح في القراءات العشر، أحمد بن أبي عمر الأندرابي ت ٥١٠ هـ، تح: أحمد الجنابى، منشور بمجلة معهد المخطوطات العربية، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
١١. البرهان في علوم القرآن، بدر الدين مُحَمَّد بن عبد الله بن بهادر الزركشي ت ٧٩٤هـ، تح: مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم، ط١ دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي ، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧م.
١٢. تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، المرتضى، الزَّبيدي ت ١٢٠٥هـ، مجموعة من المحققين، ط دار الهداية، (د.ت).
١٣. تاج اللغة وصحاح العربية المسمى الصحاح، أبو نصر إسماعيل بن حمَّاد الجوهري ت ٣٩٨هـ ط١ دار إحياء التراث العربي، بيروت- ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.
١٤. تاريخ بغداد، أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي ت٤٦٣هـ، تح. مصطفى عبد القادر، ط١ دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
١٥. تأملات حول تحريرات العلماء للقراءات المتواترة، عبدالرازق علي إبراهيم موسى، المدنية المنورة، ١٩٩٣م ١٤١٣هـ، (د.ط).
١٦. تأويل مشكل القرآن، عبد الله بن مسلم بن قتيبة ت ٢٧٦هـ، المكتبة العلمية، بيروت، لبنان- (د.ت).
١٧. التبيان لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن على طريق الإتقان، طاهر الجزائري الدمشقي ت ١٣٣٨هـ، ط٣ مكتب المطبوعات الإسلامية، بيروت، ١٤١٢هـ.
١٨. التحرير والتنوير، مُحَمَّد الطاهر بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد الطاهر بن عاشور التونسي (ت

١٣٩٣هـ)، ط١، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤هـ.
١٩. التعريفات، علي بن مُحَمَّد الشريف الجرجاني ت ٨١٦هـ، ط١ دار الكتب العلمية لبنان، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
٢٠. تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر بن كثير، تح: سامي السلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، ١٤١٨هـ.
٢١. التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري الأندلسي أبو عمر، مجموعة من المحققين، ط٢ وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، ١٤١٢ هـ.
٢٢. تهذيب التهذيب، أحمد بن علي حجر العسقلاني ت ٨٥٢هـ، ط١ مطبعة دائرة المعارف النظامية — حيدر أباد -١٤٢٦هـ.
٢٣. تهذيب اللغة، أبو منصور الأزهري ت ٣٧٠هـ ، الدار المصرية للتأليف والترجمة، (د.ت).
٢٤. التوجيه البلاغي للقراءات، أحمد سعد مُحَمَّد، ط١ مكتبة الآداب، القاهرة — مصر، (د.ت).
٢٥. توجيه القراءات نشأته ومصادره، خالد بن سعد المطرفي، جامعة القصيم، قسم القرآن وعلومه، بحث منشور على الشبكة.
٢٦. توجيه مشكل القراءات العشرية الفرشية لغة وتفسيرا وإعرابا، عبد العزيز بن علي الحربي، دار ابن حزام، الرياض، ط١، ٢٠٠٣م.
٢٧. توضيح العبارات في حجج القراءات من طريق الشاطبية، مُحَمَّد يحيى مُحَمَّد جمعان، ط جمعية الحكمة اليمانية — مركز الإمام الشاطبي لتلقي القراءات — صنعاء.
٢٨. جامع البيان في القراءات السبع، عثمان بن سعيد أبو عمرو الداني ت ٤٤٤هـ ط١ جامعة الشارقة، الإمارات، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.

٢٩. جامع البيان في تأويل القرآن، مُحَمَّد بن جرير، أبو جعفر الطبري ت٣١٠هـ، تح: أحمد مُحَمَّد شاكر، ط١ مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠ هـ.
٣٠. الجامع الصحيح (سنن الترمذي)، مُحَمَّد بن عيسى الترمذي، دار السلام، الرياض، ط١، ١٤٢٠هـ.
٣١. الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله مُحَمَّد بن أحمد الأنصاري القرطبي ت ٦٧١هـ، تح. عبد الرزاق مهدي، ط١ دار الكتاب العربي – ١٤١٨هـ – ١٩٩٧هـ.
٣٢. الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي ت ٤٦٣هـ، تح: د.مُحَمَّد الخطيب، ط٣ مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٦هـ.
٣٣. جمال القراء وكمال الإقراء، أبو الحسن علم الدين علي بن مُحَمَّد السخاوي ت ٦٤٣هـ تح: مروان عطية وأخيه، ط١ دار المأمون للتراث، سوريا — دمشق، لبنان — بيروت ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م.
٣٤. حجة القراءات، عبد الرحمن بن مُحَمَّد بن زنجلة أبو زرعة، تح: سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤٠٢هـ–١٩٨٢م.
٣٥. الحجة في القراءات السبع، الحسين بن أحمد بن خالويه، تح: د. عبد العال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، ط٦، ١٤١٧هـ.
٣٦. الحجة للقراء السبعة، أبو علي الحسن بن عبد الغفار الفارسي ت ٣٧٧هـ، تح. بدر الدين قهوجي، بشير جويجالي، ط دار المأمون للتراث — دمشق، (د.ت).
٣٧. الدر المنثور في التفسير بالمأثور، عبد الرحمن جلال الدين السيوطي ت٩١١هـ، ط دار الفكر– بيروت — لبنان – ١٩٩٣م – ١٤١٤هـ.
٣٨. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، أحمد بن علي بن مُحَمَّد الشهير بابن حجر العسقلاني ت ٨٥٢هـ، ط دار الجيل – بيروت – ١٤١٤هـ – ١٩٩٣م.
٣٩. رياض الصالحين، محيي الدين يحيى بن شرف النووي أبو زكريا، تح: شعيب الأرنؤوط،

ط١، مؤسسة الريان، بيروت، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
٤٠. السبعة في القراءات، أبو بكر بن مجاهد ت ٣٢٤هـ، تح. د. شوقي ضيف، ط٢ دار المعارف، القاهرة ١٤٠٠هـ..
٤١. سنن ابن ماجه، أبو عبد الله مُحَمَّد بن يزيد القزويني ت ٢٧٣هـ، تح: شعيب الأرنؤوط، وإخوانه، ط١ دار الرسالة العالمية، ١٤٣٠هـ — ٢٠٠٩م.
٤٢. سنن الترمذي، مُحَمَّد بن عيسى بن سورة الترمذي ت ٢٧٩هـ، تح: مُحَمَّد ناصر الدين الألباني ت ١٤٢٠هـ، ط١ مكتبة المعارف، الرياض، (د.ت).
٤٣. سير أعلام النبلاء، مُحَمَّد بن أحمد بن عثمان الذهبي ت ٧٤٨هـ، تح. شعيب الأرنؤوط، ط٨ مؤسسة الرسالة — بيروت - ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
٤٤. شرح الشواهد الشعرية في أمهات الكتب النحوية، مُحَمَّد بن مُحَمَّد حسن شُرَّاب، ط١ مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ١٤٢٧هـ، ٢٠٠٧م.
٤٥. شرح الهداية، أبو العباس أحمد بن عمار المهدوي ت ٤٤٠هـ، تح. د. حازم سعيد حيدر، ط١ دار عمار - الأردن — ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.
٤٦. شرح مشكل الآثار، أبو جعفر أحمد بن مُحَمَّد بن سلامة لطحاوي ت ٣٢١هـ، تح: شعيب الأرنؤوط، ط١ مؤسسة الرسالة، ١٤١٥هـ، ١٤٩٤م.
٤٧. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل الجوهري ت ٣٩٣هـ، تح: أحمد عطار، ط٤ دار العلم للملايين، بيروت — لبنان، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
٤٨. صحيح البخاري، مُحَمَّد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري ، تح: مُحَمَّد زهير بن ناصر الناصر، ط١ دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ.
٤٩. صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري ت ٢٦١هـ، تح: مُحَمَّد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت،(د. ط. ت).
٥٠. طبقات القراء، أبو عبد الله مُحَمَّد الذهبي ت ٧٤٨ هـ، تح. د. أحمد خان ط١ مركز

الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية – ١٤١٨هـ–١٩٩٧م.
٥١. العبر في خبر من غبر، مُحَمَّد بن أحمد بن عثمان الذهبي ت ٧٤٨هـ، تح. مُحَمَّد السعيد زغلول، ط١ دار الكتب العلمية، بيروت — البنان، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م.
٥٢. العجاب في بيان الأسباب، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ت ٨٥٢هـ، تح: عبد الحكيم مُحَمَّد الأنيس، ط دار ابن الجوزي، (د.ت).
٥٣. عناية المسلمين باللغة العربية خدمة للقرآن الكريم، أحمد بن مُحَمَّد الخراط، ط١ مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، السعودية، ١٤٢١هـ.
٥٤. غاية النهاية في طبقات القراء، مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن الجزري ت٨٣٣هـ، تح: برجستراسر، ط١ مكتبة ابن تيمية، بيروت– لبنان، ١٤٢٧هـ– ٢٠٠٦م.
٥٥. فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ت ٨٥٢هـ، ط دار المعرفة، بيروت – لبنان، ١٣٧٩هـ.
٥٦. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، مُحَمَّد بن علي الشوكاني، المكتبة العصرية، صيدا، ط١، ١٤١٧١هـ.
٥٧. القراءات الشاذة عند الأصوليين وأثرها في اختلاف الفقهاء، د.علي الضويحي، مجلة البحوث الإسلامية، عدد (٤٩).
٥٨. القراءات الشاذة وتوجيهها النحوي، محمود أحمد الصغير، دار الفكر، بيروت — لبنان، ١٩٩٩م.
٥٩. القراءات القرآنية تاريخ وتعريف، عبد الهادي الفضلي، ط١ موكز الغدير، بيروت — لبنان، ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م.
٦٠. القراءات القرآنية تأريخها، ثبوتها، حجتها وأحكامها، عبد الحليم بن مُحَمَّد الهادي قابه، ط١، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٩م
٦١. القراءات وأثرها في التفسير والأحكام، مُحَمَّد بن عمر بازامول، ط١ دار الهجرة،

(د.ت).
٦٢. قراءة الإمام نافع عند المغاربة من رواية أبي سعيد ورش، د. عبد الهادي حميتو، ط١ وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
٦٣. القصيدة الحصرية في قراءة الإمام نافع المدني، أبو الحسن الحصري القيرواني ت ٤٨٨هـ، تح: توفيق العبقري، ط مكتبة أولاد الشيخ للتراث، القاهرة — مصر، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.
٦٤. الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها، أبو القاسم يوسف بن علي المغربي ت ٤٦٥هـ، تح. جمال رفاعي، ط١ مؤسسة سما، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.
٦٥. كتاب سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر ت١٨٠هـ، تح. عبد السلام مُحَمَّد هارون، ط١ دار الجيل، بيروت، (د.ت).
٦٦. كتب الاحتجاج والصراع بين القراء والنحاة، مُحَمَّد الغامدي، بحث منشور في مجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة الدراسات الإنسانية) المجلد الرابع عشر، العدد الثاني.
٦٧. الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، مكي بن أبي طالب ت٤٣٧هـ، تح. د. محيي الدين رمضان، ط٤ مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٧هـ.
٦٨. لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين مُحَمَّد بن مكرم ابن منظور الأفريقي ت ٧١١ هـ، ط٣ دار صادر - بيروت -٢٠٠٤م.
٦٩. مباحث في علوم القرآن، مناع بن خليل القطان ت ١٤٢٠هـ، ط٣ مكتبة المعارف، بيروت — لبنان، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.
٧٠. مجمع الأمثال، أبو الفضل أحمد بن مُحَمَّد الميداني النيسابوري ت ٥١٨هـ، تح: مُحَمَّد محيي الدين عبد الحميد، ط دار المعرفة، بيروت، لبنان، (د.ت).
٧١. محاضرات في علوم القرآن، غانم قدوري الحمد، ط١، دار عمار، عمان، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣م.

٧٢. المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، عثمان بن جني ت ٣٩٢ هـ، ط وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ١٤٢٠هـ.
٧٣. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، عبد الحق بن عطية الأندلسي ت ٥٤٦هـ تح. عبد السلام عبد الشافي ، ط١ دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان -١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
٧٤. مدخل له لطيف حول توجيه القراءات، المختار ولد أمين، مقرر لطلبة معهد الإمام الشاطبي، جدة – السعودية، ١٤٣٨هـ.
٧٥. المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم ت ٤٠٥هـ، تح: مصطفى عبدالقادر عطا، ط١ دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.
٧٦. مشكل إعراب القرآن، مكي بن أبي طالب، تح: د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، ط٢، ١٤٠٥هـ.
٧٧. معاني القرآن، علي بن حمزة الكسائي؛ تح: د. عيسى شحاته عيسى، ط١ دار قباء، القاهرة، ١٩٩٨م.
٧٨. معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد الفرّاء ت ٢٠٧هـ، ط٣ عالم الكتب - بيروت - ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م.
٧٩. معجم الأدباء، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي ت ٦٢٦هـ، ط دار النفائس - الرياض، دار إحياء التراث- بيروت.
٨٠. معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، أحمد مطلوب، ط٢ مكتبة لبنان، بيروت – لبنان، ٢٠٠٧م.
٨١. معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، تح: عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت - لبنان، ط١، ١٤١١هـ.
٨٢. معرفة القراء الكبار على الطبقات الأعصار، الذهبي ت ٧٤٨هـ، ط ١ دار الكتب

العلمية، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧ م.
٨٣. المفردات في غريب القرآن، الحسين بن مُحَمَّد الراغب الأصفهانى ت ٥٠٢هـ، تح: صفوان الداودي، ط١ دار القلم، الدار الشامية، دمشق، بيروت،١٤١٢هـ.
٨٤. مقدمات في علم القراءات، مُحَمَّد مفلح، وشكري، مُحَمَّد خالد، ط١ دار عمار، عمان – الأردن، ١٤٢٢هـ.
٨٥. منجد المقرئين ومرشد الطالبين، مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن الجزري ت٨٣٣هـ، اعتنى به علي بن مُحَمَّد العمران، (د. ط)، (د. ت).
٨٦. الموسوعة القرآنية، إبراهيم بن إسماعيل الأبياري ت ١٤١٤هـ، ط مؤسسة سجل العرب، القاهرة – مصر، ١٤٠٥هـ.
٨٧. الموضح في وجوه القراءات وعللها، نصر بن علي الشيرازي، ابن أبي مريم ت بعد ٥٦٥هـ، تح: د. عمر حمدان، ط١ الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم، جدة، ١٤١٤هـ – ١٩٩٣م.
٨٨. موقع جامعة القاهرة على شبكة الإنترنت.
٨٩. موقع جامعة أم القرى على شبكة الإنترنت.
٩٠. النشر في القراءات العشر، مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن الجزري ت ٨٣٣هـ، صححه علي مُحَمَّد الضباع ط دار الكتب العلمية – بيروت.
٩١. وفيات الأعيان، أبو العباس أحمد بن مُحَمَّد بن أبي بكر بن خلكان ت٦٨١هـ، ط١ دار إحياء التراث – ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م.

المحتويات

م	الموضـــوع	الصفحة
١	المقدمة	٥
٢	تمهيد	٧
٣	مبادئ علم توجيه القراءات	٩
٤	نشأته وبواعث التأليف فيه	٢٣
٥	مراحل علم توجيه القراءات	٢٧
٦	أنواع توجيه القراءات	٣٣
٧	وضعه وجهود العلماء فيه	٣٩
٨	الاختيار تعريفه وتاريخه وأسبابه	٤٥
٩	تعريف الاختيار لغة واصطلاحًا	٤٧
١٠	تتبع مصطلح الاختيار تاريخيا	٥١
١١	الأسباب التي أدت إلى الاختيار	٥٥
١٢	المراحل التاريخية التي مر بها الاختيار	٥٧
١٣	حكم الاختيار	٨١
١٤	شروط الاختيار وضوابطه وأنواعه	٨٥
١٥	أثر الاختيار في القراءات	٩٥

١٦	فهرس المصادر والمراجع	٩٩
١٧	المحتويات	١٠٨

تم بحمد الله

لطائف الإشارات

في فن

توجيه القراءات